الجزء الأول

عُلُوّ الهِمَّة لِلنِّسَاء

تقديم

الشيخ علي النحاس
الشيخ توفيق ضمرة
الدكتور محمد يسري
الشيخ محمد الصاوي
الشيخ مصطفى الجندي



جمع وإعداد
مُنَى سَعِيد عليوة
المجازة بالقرآن والسنة النبوية

دار آل ياسر

الإهداء ...

إلى أمي .. أحلى كلمة ينطقها لساني بعد توحيد ربى ..

فهي قلبي وروحي ..وفرحتي وأنسي ...دعاؤها ينير طريقي

وصلاحها صنعني – ولا أزكيها على اللّه-..توجيهاتها أسترشد بها في حياتي ..

فهي مصنعٌ للهمة ..ووقوداً للمعالي

فلها دون العالم أهدي لها روحي وأفديها بنفسي..فضلاً عن إهدائها هذا السِّفر اللطيف الموسوم ب(علو الهمة عند النساء)

حماك اللّه ورعاك يا أماه

ابنتك المحبة..منى

لب الكتـاب ..

ماذا ستجدي بداخل هذا الكتاب؟؟

هل ستجدي به الحل المعجز الذي يعيد إليك همتك المسلوبة .. وطموحك الموؤد ؟

أم ستجدي به تعويذات ترفع من الهمة لديك ؟

وتصلي لما تطمحي إليه بها ؟

أم ستجدي فيه علاج لشيخوخة همتك؟

كلا ..

إنما ستجدي فيه أسمى ما تتوقعي .. وأحلى ما تشتهي .. وألذ ما تقرئي .. وألطف ما تسمعي .. وأعذب ما تحفظي ..

ففيه الآية المحكمة ، والقصة السامية ، والحديث الصادق ، والشعر المُحلّى بأطايب الحِكَم ، والكلمة المؤثرة ، والنصيحة الخالصة ، والفائدة الممتعة ، والإشراقة المبهجة واللفتة المضحكة ..

فهذا الكتاب :

- لكل من اشتاقت إلي العلياء ولا ترضى عنها بديلا ..
- لمن هفت روحها إلى الفردوس الأعلى ، ولم تزغ عينها عن هدفها الأسمى .. ألا وهو رضا المنان سبحانه وتعالى ..
- لكل من تاقت نفسها للقمة ولم ترض بغيرها مكاناً ..
- لكل من سئمت منوال الدعة والراحة فنفضت عنها غبار الأعذار والمشاغل واستعانت باللّه لنيل خيري الدنيا والآخرة ..
- لكل من اشتاقت لنصرة الإسلام على يديها ..

إليكِ أنتِ أختي الحبيبة كتبت .. وبكِ عنيت .. فأنت قرة العين ، وبهجة القلب ، وفرحة الروح .. إن صَلَحتِ ؛ صلحت الأجيال والرجال ..

فهو لكل مسلمة ترى التميز حقاً لها .. والرفعة والعفاف والطهر رداءً لها .. وفي سجل النجاح والعمل موقد اسمها .. تؤمن أن العظماء والصالحين ولدوا مثلها ؛ لكنهم بذلوا وقدموا .. وهي على دربهم تتقدم بخطى واثقة .. تحمل

في قلبها همة وعزماً وإصراراً ، وفي عقلها نبعاً صادقاً مورده الوحي الأمين ..

فيا أيتها الغالية .. جعلتُ في كتابكِ هذا – بعد توفيق اللّه – أبواباً .. حوت فصولاً كعقد من اللؤلؤ، حوى جواهر وجمان .. وزينته ببديع القصص وبريق الفوائد ، ورقيق الشعر ولطيف الإشراقات ، فخرج بفضل اللّه في حلة قشيبة بهية .. يحوي فصولا تمس شغاف اهتمامات المرأة ، وتعلى من همتها وتسمو بروحها ..

ففيه علو الهمة عند النساء في : طلب العلم ..وفى العبادة..ومواقف الحياة

علو الهمة كزوجة .. كأم .. في تربية الأبناء والأجيال ..

علو الهمة في الحب ، في اليقين ..والإخلاص .. وفي الوقت

علو الهمة في الابتلاء .. في المحن .... والثبات على الحق

علو همـة المرأة كقارئة ، كطبيبة .. كمعلمة .. كداعية ..

علو الهمة في الخشوع .. الصيام .. قيام الليل

علو الهمة في الأمانة .. الحياء .. والعزلة ..

علو الهمة في الغضب وفي الصمت

علو الهمة في النجاح .. وهزيمة الفشل .. والكثير الكثير،،
فهي كحبات لؤلؤ شُبّكت في خيط من ذهب ..

أسأل اللّه أن يتقبله قبولا حسنا ، ويجعله ذخراً لنا في
قبرنا ويوم حشرنا اللهم آمين..

وقد عُني به [دار آل ياسر] نحسبهم – واللّه حسيبهم ،
من أهل الفضل والإخلاص ، يحرصون على الدعوة ونشر
العلم والخير حرصا عظيما – فنبت نباتا حسناً في أيديهم
، وحرصوا على خروجه في أفضل صورة ، وأبهي حلة ..
فجزاهم المولى خير الجزاء في الدنيا والآخرة ..

واللّه من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل

كتبــه

منى سعيد عليوة

المجازة في القرآن والسنة

ومدير دار حاملة المسك للقرآن والسنة وعلومهما

والمشرف العام للجامعة العالمية للقرآن وتعليم القراءات العشر عبر الإنترنت

انطلاقة

أما قبل .. فإن الحمد للّه نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده اللّه فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له .. وأشهد ان لا اله ألا اللّه وأن محمداً نبياً ورسولاً ...

أما بعد .. فهذا الكتاب إشراقة في سماء العلا ، لينير درب الشامخات ، صاحبات الهمم السامقات فهو لكل الطموحات ,,

فلك أنتِ نزعتُ قلمي من غمده ، ليسيل مداده حباً وتوقيراً ، من قلب محبٍ لكِ يفرح لسموكِ ويطرب لعلوكِ ..

فلك أنتِ أيتها المسلمة أهمس في أذنيك قائلة لك ..

* إني أحبكِ في اللّه *

من أنـتِ ؟

أختاه .. أنتِ شمسٌ تشرق في سماء الهمة ..

أنتِ قمرٌ يبدد ظلام الركون والركود ..

أنتِ فجر لاح بزوغه ..

أنتِ نصف الأمة .. وتلدي النصف الآخر ..أنتِ أمة وحدكِ .. واللّه قال : (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً) .. فهنيئاً لك يا حفيدة إبراهيم ..

أنتِ لستِ كغيركِ .. فأنتِ لك شأنٌ ووزن مختلف فلستِ كأي إمرأةٍ

أنتِ اصطفاك رب العالمين .. (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ) ..

من أجلكِ فقط خَطَطْتُ لك هذا الكتاب .. فهو إشراقة أمل ، وبسمة خير ..

أختاه لو تكلمت عن همتك العالية فدعيني أعلن عجزي عن وصفها .. ولما لا ؟!

والمرأة المسلمة ضربت أروع النماذج والأمثلة في الهمة العالية ، فلن أقول فاقت الرجال .. ولكن سأقول لكل من الرجل والمرأة تألق خاص في همته ، فكلاهما يبدعان في مقامهما ..

أختاه .. النساء كنجوم السماء ، وضوء الظلماء .. فالمرأة الصالحة هي من أهدت العالم أبناءً عظماء .. وبنات صالحات نافعات عفيفات ..

حبيبتي ... أخاطب فيك قلبا نابضا وروحا وقادة وثابة للمعالي .. وأقول لك ..

تفاءلي ؛ فاللّه لا يضيع أجر المحسنين ..

اغرسي ؛ فاللّه لا يضيع أجر من أحسن عملا ..

أشرقي على سماء دنياكِ ، (يُثَبِّتُ اللّهُ الّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُنْيَا وَفِي الآخِرَةِ)

حبيبتي ... دعكِ من ركام الأوهام وأكوام وساوس الشيطان ..

وانطلقي إلى الرياض النضرة ، والبساتين المورقة التي حواها القرآن والسنة ، ففيهما بستان السعادة وديار الإيمان وحدائق الأفراح ، وجنات السرور ..

فأنتِ لستِ كغيركِ .. أنتِ حفيدة آسيا ومريم وخديجة ..

أنتِ مربيةٌ للأبطالِ ومصنعاً للرجال ..

أنتِ صانعةَ القممِ وبانية الهمم ..

فأنتِ شقيقة الرجال [1] (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) [الأحزاب:35]

---

[1] - قال رسول الله " النساء شقائق الرجال "حديث صحيح

فأنتِ أم الأجيال ، تلدين العظماء ، وتنجبين العلماء ، وتربين الحلماء ، وتخرجين الحكماء ..

وأنتِ الأم الحنون .. والزوجة الرؤوم .. والبنت المطياعة .. والصديقة الوفية .. والداعية التقية .. والمعلمة الذكية ..

أنت شامخة أينما وُجدتِ .. فالمؤمن كالمطر أينما وقع نفع.. فإليكِ أنتِ كتبتْ .. وبكِ أنتِ عنيتْ ، فهذا الكتاب لكِ أنتِ دون الغير لأنكِ لؤلؤة غالية .

حبيبتي .. يا من تبحثين عن الهمة العالية ..

أحب أن أحييكِ على سمو نفسك ورقيها .. ودليل ذلك أنكِ جئتِ تَحُثُّ الخطى ، لترفعي من همتكِ لتصلي إلى أعلى المراتب .. حقاً هنيئاً لكِ هذه الروح الوثّابة التى تبحث عن الخير، لتنثر عبيره على قلبها فيرتقي لمراقِ الصعود .. لتنال راحة الخلود .. تحت شجرة طوبى ..

إشراقة في معنى الهمة ...

- الهمة هي : مبدأ الإرادة ..
- وقيل أنها : العزم ؛ ويطلق على العزم القوى.. الهمة العالية

ومنه جاء (الهُمام) : أي الملك عظيم الهمة ..

- وقيل أن الهمة هي : استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور .. قال اللّه : (أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ)

علو الهمة: خروج النفس إلى غاية كمالها الممكن لها في العلم والعمل ..

قال ابن القيم : " علو الهمة .. أن لا تقف دون اللّه ، ولا تتعوض عنه بشيء سواه ولا ترضَ بغيره بدلاً منه ، ولا تبيع حظها من اللّه ، وقربه والأنس به بشيء من الحظوظ الخسيسة الفانية ، فالهمة العالية على الهمم

كالطائر العالي على الطيور ، لا يرضَ بمساقطهم ، ولا تصل إليه الآفات التي تصل إليهم ..

وقيل : الهمة عمل قلبي ، والقلب لا سلطان عليه لغير صاحبه وكما أن الطائر يطير بجناحيه كذلك يطير المرء بهمته فتحلق به لأعلى الآفاق طليقة من القيود التى تكبل الأجساد ..

وهناك تعريفات كثيرة ، ولكن اكتفي هنا بحلاوة ولذة الهمة التي بمجرد بزوغ فجرها في قلبك جنيت ثمرتها .. أنظري لقول حبيبك المصطفي e :(إن اللّه كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك، فمن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها اللّه عنده حسنة كاملة، وإن همَّ بها فعملها كتبها اللّه عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها اللّه عنده حسنة كاملة وإن هم بها فعملها كتبها اللّه سيئة واحدة)[2].

---

[2] - رواه البخاري ومسلم .

اللّه أكبر .. مجرد أنكِ تهمي بحسنة تكتب لكِ فوراً مع أنكِ لم تعمليها بعد ،، ما أكرم اللّه ..

وصف همتك...

أختاه الغالية .. همتك إن حاولت وصفها قصرت بـيَ الكلمات وأعجزتني الجمل ..لأنك سليلة نسل عريق .. فأنتِ حفيدة عماليق الهمة .. كخديجة وعائشة وخولة بنت الأزور ، وحفصة وأم سليم ، وأسماء بـنت أبـى بكـر .. وغيرهنّ ما لا أحصي عددا ..

فكيف أحاول أن أصف همتك السامقة ؟؟ فأنت كالزهرة المورقة في بستان سُقِـىَ بماء الوحي .. ففاحَ عبير السنة من جنباته .. فانتشر شذا سمُوّكِ على الكون كله .. فقط قد يكون اعتراكِ بعض الكسل أو التراخي .. لكن المعدن الأصيل.. أصيل ، مهما اعتراه الصدأ .. فهنيئاً لكِ يا حفيدة أمهات المؤمنين ..

أختاه ..

إنـي لأراكِ بسمةً تُشرقُ مِن حولك الدنيا بسمو همتك ..
ألم يَحِن بعدُ أن تنطلقي من قيودك ؟

لكن ...ظروفي

لن تجدي مِنّى تسفيه [3] لمشاغلك ولا لأعذارك أو لظروفك.. بل ستجدي مِنّى كل تقدير لكل معوقات حياتك ، لأني لا أخاطب حوراء تعيش في الجنة .. إنما أخاطب سيدة الحور العين – إن شاء اللّه – التي ستكون أفضل الحور في الجنة لما لاقت في الدنيا من اختبارات وابتلاءات .. ولفضلها على الحور بما جاهدت وبذلت في دار الفناء ..

لكن دعيني أهمس لكِ وأقول ..
حبيبتي .. هل رأيتِ أحداً من البشر ليس لديه مشاكل أو ظروف أو ضغوط أو مشاغل ... الخ ؟؟
فإن صدقتي الجواب –وهو معروف -.. ...فسأقول ، لكن هناك من لها هدف وطموح وروح وثابة للمعالي رغم كل ما تجده من محن وبلايا .. أليس كذلك ؟

إذاً ما الفرق بيننا وبينها ؟

فقط سمو أهدافها ورقي أمانيها.. وكأني لا أجد المسلمة

---

[3] - من السفاهة .

الواعية إلا ذات همة لا ترضى بغير الفردوس بدلا ..
إذاً هي الهمة العالية التي تجعل المؤمنة تتذوق حلاوة الطاعة ولذة الإيمان .. ولا ترضى إلا بالنفيس من المهام ..

أنا فاشلة ..

هذا شعار السواد الأعظم من النساء إلا ما رحم اللّه ...
أختاه .. لا تجري لتيار الفشل والاكتئاب أنهاراً ، تتفجر ينابيعه من عيون قلب بائس حزين , ولا تهزمكِ المشاعر المحبطة ..
إن الشيطان ينسج حولك نسيج من التعلل بالأولاد والبيت والزوج والمشاكل وظروف الدراسة والغربة والخلافات .. وغيرها من قائمة الأعذار اللامنتهية .. لكي تبقي متجمدة مكانك ولا تتقدمي قيد أنملة ..

ألم يحن بعد أن تخرجي من هذه الشرنقة التي حِيْكَتْ حولك بإتقان !؟
أختاه .. لمَ تظلمين نفسك وتحقريها ، ودوماً تقرعيها بالكلمات الممزوجة بقذائف نارية (أنا فاشلة – أنا ظروفي حطمتني .. أنا لا أنفع ولا أصلح لشيء ... الخ)

كُفِّ عن ذلك من فضلك وانطلقي من

جديد ....(انما ذلكم الشيطان يخوف اولياؤه)

كوني بروح المسلمة الأبية التي قامت الدنيا بصلاحها .. فأنتِ لستِ كأي امرأة .. أنتِ مسلمة مؤمنة .. فيكِ الشموخ تجلي فيكِ الرفعة تزينتْ ، فأنتِ نصف الأمة وتلدين النصف الآخر فأنتِ كل الأمة .. لذلك ..

أنت مجدنا ورفعتنا ..

أختي أنتِ أحد أهم الأعمدة في صرح هذه الحياة – إن لم تكوني الأصل - فلمَ لا تبني بعلو همتك ، وسمو هدفك قمماً في الدين والدنيا ؟!!

لمَ لا تكوني نابغة في أي مكان وُجِدْتِ فيه .. تُبدعي .. تنالي المعالي وترتقي بك الأمم ؟!! لمَ لا ؟؟.

رفع اللّه شأنكِ وصانكِ نبيكِ .. فلمَ غبن حقكِ؟ لمَ لا تكوني قائده , مربية , زوجة .. لكِ في الهمة وسمو الشأن باعٌ عظيم ..

ظروفي حطمتني .. وحطمت كل همـــة في

أختي الفاضلة واجهي حياتك بصدر مملوء بالثقة والعزيمة والتوكل علي اللّه (فإذا عزمت فتوكل على اللّه) , لا تلقِ اللوم على الظروف ، ولا تعللي فشلك بقلة حيلتك ، وتعلني الاستسلام التام .. أو الموت الزُآم ..

وإن بلغ بكِ الضعف في الهمة مبلغه ، وزادت شكواكِ .. فدعيني أسألك .. (هل أنت جزرة أم بيضة أم حبة بن؟)

تتعجبين من سؤالي ؟؟!

هل أنت جزرة أم بيضة أم حبة بن ؟

لك كل الحق أن تستغربي السؤال فهذا ما حدث بالضبط عندما اشتكت ابنة لأبيها مصاعب الحياة ، وقالت إنها لا تعرف ماذا تفعل لمواجهتها وتود الاستسلام ، فهي تعبت وكلّتْ يداها وفاض كيلها من نفسها ..

وفي غمرة انفعالها قام والدها وتوجه إلى المطبخ ، فقامت تتبعه وما زالت مستمرة في الحديث ..

فعمد الأب إلى ثلاثة أواني ، وملأهم بالماء وأوقد عليهم النار وهي تنظر لما يفعل وتتكلم بكل انفعال ، وعندما بدأ الماء في الغليان ، وضع الأب في الإناء الأول جزراً ، وفي الثاني بيضة ، ووضع بعض حبات القهوة المحمصة والمطحون " البن " ، في الإناء الثالث .. وأخذ ينتظر أن تنضج وهو صامت تماماً ..

نفذ صبر الفتاة .. فقالت : يا أبي أجبني ؛ لماذا أنت مشغول بهذه الأواني؟

انتظر الأب بضع دقائق .. ثم أطفأ النار .. ثم أخذ الجزر ووضعه في وعاء .. وأخذ البيضة ووضعها في وعاء ثان.. وأخذ القهوة المغلية ووضعها في وعاء ثالث .

- ثم نظر إلى ابنته وقال : يا فلذة كبدي، ماذا ترين؟

- قالت : جزرة وبيضة وبن. .

ولكنه طلب منها أن تتحسس الجزر .. فلاحظت أنه صار

ناضجاً وطرياً ورخواً !!

ثم طلب منها أن تنزع قشرة البيضة .. فلاحظت أن البيضة باتت صلبة ..

ثم طلب منها أن ترتشف بعض القهوة .. فابتسمت الفتاة عندما ذاقت نكهة القهوة اللذيذة ..

سألت الفتاة : ولكن ماذا يعني هذا يا أبي؟

فقال : اعلمي يا ابنتي أن كلاً مِن الجزر والبيضة والبن واجه الخصم نفسه ، وهو المياه المغلية .. لكن كلا منها تفاعل معها على نحو مختلف ..

لقد كان الجزر قويا وصلبا ولكنه ما لبث أن تراخى وضعف بعد تعرضه للمياه المغلية .

أما البيضة فقد كانت قشرتها الخارجية تحمي سائلها الداخلي لكن هذا الداخل ما لبث أن تصلب عند تعرضه لحرارة المياه المغلية .

أما القهوة المطحونة فقد كان ردة فعلها فريدة .. إذ أنها تمكنت من تغيير الماء نفسه .

وماذا عنكِ ؟

هل أنتِ الجزرة التي تبدو صلبة .. ولكنها عندما تتعرض للألم والصعوبات تصبح رخوة طرية وتفقد قوتها ؟

أم أنك البيضة .. ذات القلب الرخو .. ولكنه إذا ما واجه المشاكل يصبح قوياً وصلباً ؟

قد تبدو قشرتكِ لا تزال كما هي .. ولكنكِ تغيرتِ من الداخل فبات قلبكِ قاسياً ومفعماً بالمرارة !

أم أنكِ مثل البن المطحون .. الذي يغيّر الماء الساخن .. (وهو مصدر للألم) .. بحيث يجعله ذا طعم أفضل ؟ !

فإذا كنتِ مثل البن المطحون .. فإنك تجعلين الأشياء من حولك أفضل إذا ما بلغ الوضع من حولك الحالة القصوى من السوء .

فكري يا ابنتي كيف تتعاملين مع المصاعب .. واعلمى أن الهمة العالية ليست كلاما .. إنما هي عمل وصبر ..

س/ يا ترى ماذا ستكون إجابتك أيتها القارئة الفاضلة ؟

ج/...

....

همســة ...

أنتِ لست كغيرك .. واحذري التسويف ...

تزوجت البطالة بالتواني فأولدها غلاما مع غلامه

فأمـا الابن سموه بفقرٍ وأما البنت سموها ندامة

دعينا نبحر سويا في عالم السمو والرقي بالأعمال الصالحة ليرضى اللّه عنا ، فالعمر قصير والوقت يمر والنهاية أكيدة.. فلنرفع شعار الاجتهاد والصبر ..

(سأصبر حتى يعجز الصبر عن صبري)

كلـه خَيــر ..

لا تبكيك ظروفك المؤلمة ، بل عيشي حياتك بسمو وعلو همة ،فصحيح النفس قد تتألم وهذه طبيعة بشرية فالنفس تميل الى الرثاء ولكن هل سنظل طول العمر نتألم ونبكى ونرثى لحالنا ؟

ما أحلى الرضا النابت من قلب مؤمن بـ " إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ " [القمر : 49] .. فقدر اللّه لا يأتِ إلا بخير

وقد حُكِيَ قديماً أنه كان لأحد الملوك وزير حكيم وكان الملك يقربه منه ، ويصطحبه معه في كل مكان لحكمته ورشد عقله وكان هذا الوزير حليماً مؤمناً بقَدَرِ اللّه أنه لا يأتِ إلا بخير..

وفي إحدى المرات كان الملك يجلس في مجلسه وفيه ، من أطايب الفاكهة والطعام ما تتلذذ به الأعين وتشتهيه الأنفس ، وأثناء ذلك كان الملك يمسك السكين ، وإذ بالسكين تسقط من يده .. فتنزل بحد شفرتها ، فيُقطع إصبع قدمه ..

فانتفض كل من بالمجلس لتطبيب الجرح ، وفي غمرة ذلك سمع الملك وزيره وهو يقول : لعله خيراً !!

فغضب الملك غضباً شديداً ، وقال ما الخير في ذلك ؟ !
إصبعي قطع وتقول خير؟
ودارت به الظنون .. واشتعل كيد الشيطان .. فأمر الملك بحبس الوزير..

فعندما تم القبض عليه قال : " إنا للّه وإنا إليه راجعون .. لعله خير " .

وبالفعل سُجِن .. لا جريرة له سوى أن الشيطان ألقى في قلب الملك أن الوزير فرِح بقطع أصبعه لعله يعجل بموته فينال الوزير مكانه في الحكم والرئاسة ..

وكان هذا الملك شغوفاً بالصيد والفروسية ، وكان وزيره السابق دوماً يصحبه في رحلاته .. لكنه الآن بالسجن ، وانتهي أمره بالنسبة للملك .. وذات يوم خرج هذا الملك للصيد ومعه كوكبة من حراسه ولكنه كان يتعقب إحدى الغزلان فابتعد كثيراً ..

في ذلك الحين كان هناك بلدة على حدود بلاده ، بها جفاف وقحط شديدان ، يقطنها عبدة أصنام مشركين ، فأشار عليهم كبرائهم أنه لا بد أن يقربوا إلى صنمهم

قرباناً .. فخرجوا ليبحثوا عن ذاك القربان المقدس لعل - في زعمهم - أن هذا التمثال الأصم الذي عُبِدَ مِن دون اللّه يرفع عنهم القحط وينزل الأمطار ..

وإذ بهذا الملك يقع في أيدي هؤلاء المشركين ؛ فقبضوا عليه وفرحوا به فرحاً عظيماً فهو في أفخم هيئة تصلح لأن يكون قرباناً ، فينقشعَ عنهم هذا البلاء الذي هم فيه ..

ورجعوا به إلى كهنتهم ، فدُقّت الطبول ، واجتمع أهل القرية عن بكرة أبيهم ليشهدوا ذبح القربان إلى صنمهم الذي لا يملك شيئا !

وبدأت المراسم وارتفعت دقات الطبول ، ورفع هذا الملك ليذبح ، والكل على مسمع ومرأى .. وفجأة إذ بأحد الكهنة يصرخ ويقول .. " لا تذبحوه !! "

فساد صمت مطبق ... !!

فقال : " إنه لا يصلح .. ففيه نقص ولا بد أن يكون القربان كاملا .. أصبع قدمه مقطوع !! "

فأطلقوه .. فرجع هذا الملك بعدما رأى من الرعب والموت

الشيء الكثير .. إلى دياره .. وطوال مسيره لا يتذكر إلا شيئاً واحد ..

ألا وهو .. (لعلـه خيـر) ؛ فقطع أصبع واحد خير من قطع رأس واحد أيضا !!

ويا ليته يقطع في سبيل اللّه .. بل يقطع تحت تمثال لا ينفع ولا يضر ..

وعندما رجع واستتمت الأمور .. أسرع في طلب وزيره المسجون .. وهو يشعر بأنه ظلمه ، فاستسمحه وقص عليه القَصَصْ ..

فقال : "هذا كان خيراً لي في قطع إصبعي ..فما الخير في سجنك ؟ "

فقال الوزير : " بلى كله خير .. لأنني أنا أسرع جنودك ، ودوماً كنت أصحبك في رحلاتك ونزهاتك ، فلو كنتُ معكَ في هذا الموقف لكنتُ أنا مَن ذُبح لأني ليس بي شيء مقطوع ، فسجني سبب نجاتي .. فسبحان اللّه .. لعله خير !! " .

اطمئنان القلوب ..

يقول الحسن البصري رحمه اللّه : " لا تكرهوا البلايا الواقعة، والنقمات الحادثة، فَلَرُبَّ أمرٍ تكرهه فيه نجاتك، ولَرُبَّ أمرٍ تؤثره فيه عطبك[4] .

الرضــا جنـة الدنيـا

أختاه فليكن بقلبك الرضا موطنه ..

لِما دوما تشعرين بالهزيمة النفسية وتعلقي ذلك على " أصل ظروفي هكذا " ...

ظروفك طيبة ، وفيها كل الخير ولكنّكِ لا تدري .. فلو تمعنتِ حقـاً في كل جوانب حياتك ، لوجدتِ فعلاً أن في كل شيء ظاهره البلاء ، باطنه فيه الرحمة والهناء ..

حبيبتي جنة الرضا لا يعادلها جنة ؛ فالرضا بالقضاء والقدر من أسس الإيمان .. فظروفك كلها خير ونعمة ..

حوّلي كل ظلام إلى نور .. كل سواد إلى بياض ..

---

[4] - **أي هلاكك .**

حوّلي ليل نفسكِ وظلْمَاؤها إلى نهار تشرق فيه وتتألق شمس النشاط والهمة ..

إلى متى ستبقينَ مكانك ترفعين شعار " الظروف " ؟؟

فهل تظني أن الحياة وردية ؟

كلا ، إنما الدنيا مزرعة الآخرة فان حبست نفسك في مشاكلك وظروفك ... إلخ كأنكِ توفيتِ من سنين ولكن تحولتِ إلى قبرٍ متحركٍ لا روح فيه .. فقط تم تأخير صلاة الجنازة إلى أجلٍ مسمى ..

أختاه .. تحركي بوعي وهمة فلا تهتزي ولا تضطربي فلديك منهج قويم سليم أصوله القرآن والسنة ، وثمراته السعادة في الدنيا والآخرة ..

إن إلقاء تبعية الفشل علي الظروف حجة الضعفاء وقليلي الحيلة ، وفقراء الإرادة .

فما الذي يجبرك علي العيش في إطار المحبطين ؟!

* إن الإنسان عندما يضع هدفاً جديداً في حياته ، يتفجر في داخله معين لا ينضب من الهمة والقوة والشجاعة

والتصميم مع أن هذا المعين لم يكن موجوداً من قبل ،
فما بالنا بمن كان هدفها الفردوس الأعلى ؟

أختاه .. اعلمي جيداً أن لديكِ طموح وآمال وأمنيات ، لكنها
سرعان ما تتبخر أو تنكسر علي صخرة الواقع .. لكن هل
وقفتِ مع نفسك وقفة تقولين لها ..

إلي متى سأظل هكذا ؟ ولماذا؟

الحياة لن تتوقف والدنيا لن تنتهي من أجل شخص مات ..

فلِما ترضين الموت وأنتِ علي قيد الحياة ؟

ماذا قدّمتِ لنفسك عند اللّه ؟

ماذا غرست لنفسكِ في دنياكِ من الأعمال الصالحة
المثمرة

ماذا قدمت لإسلامك؟؟؟.

فالكل يدخل الجنة برحمة اللّه ، لكن الدرجات لأهل الجنة
على حسب العمل

فــ* إن اللّه لا يظلم مثقال ذرة *النساء40

لفتة !!

من كان له ورث في الجنة يدخلها لا محالة .. فاللّه ليس بظلام للعبيد .. فهلاًّ غرستِ شجر ونخل في الجنة ليكن لك ورث ؟؟! قال رسول اللّه(من قال سبحان اللّه العظيم وبحمده غرست له نخلة فى الجنة)*حديث حسن

هيا .. هيا نغرس سوياً ...

" سبحان اللّه .. الحمد للّه .. اللّه أكبر.. لا حول ولا قوة إلا باللّه "

انهضي واعملي واغرسي

نعم انهضي وانطلقي فإلى متى سنظل نبكي على الأطلال إنتهى زمانها وولى ...من الآن يوم جديد وعهد جديد وانطلاقة بعزم من حديد ...فقط إرفعي يديك واستجمعي قلبك وناجي ربك فهو القائل (إدعونى أستجب لكم)

ولم تبخلي علي نفسك بالأجر العظيم .. نعم انهضي واعملي واغرسي في كل من حولك فكل الأجر راجع لك ... من الآن جددي نيتك وانفضي عنكِ غبار كل الهموم وسُحُبَ الغموم ولتشرق نفسك من جديد ..
كوني فعلا عالية الهمة ، طموحة ، مشرقة .. لكِ وزن (فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية) .. (والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون * ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون)[5]

---

[5] - **الاعراف**8،9

حياتك قصيرة فمهما طالت هي عبارة عن بضعة أيام وتنتهي !!
اجمعي من الخيرات .. والأعمال الصالحات .. وانهضي بنفسك .. لأنك ستأتيي يوم القيامة وحدكِ ، وستدخلين القبر وحدك .. وستحاسبين وحدك ..
يا إلهي!!
كم سنحتاج إلى أعمال صالحة ساعتها ؟؟!.

إذا لماذا لا تكوني عالية الهمة , مِقْدامة ؟؟
انطلقي مستعينة بربك فلن يخذلك إن صدقتِ .. ولن يذلك إن أخلصتِ (واللّه معكم ولن يتركم أعمالكم) [محمد : 35] **فالنجاح ليس ألا تخفقي أبداً .. بل النجاح أن تنهضي كلما وقعتِ**

أختاه ...
إلى متى ستظلين تحلمين فقط ؟
تقرئين عن علو الهمة فقط ؟
تطمحين فقط ؟

أخرجي من شرنقتك

.. وانطلقي كالفراشة الزاهية في بستان من الزهور المتباينة .. تحُطُّ على كل زهرة .. ترتشف منها رحيقها دون أن تكسرها ...
هكذا المؤمنة بربها .. لها في كل بستان جولة ...

هل تريدي أن تكوني كأي كائن عاش ومات .. واندرست معالمه ؟!!
كأن قلبي يسمعك تقولي .." لا واللّه ، لا أرضى ذلك أبداً " ، فهو ليس شعاراً أو كلاماً وفقط بل هو أفعال وأعمال ..
الحياة حلوة بالطاعات ، فهي السبيل الوحيد لجمع وغرس الحسنات فالدنيا مزرعة الآخرة .. لمَ لا تجعلي لحياتك طعم مميز مذاقه مختلف!!
فطعم السعادة في طاعة اللّه لا يضاهيه طعم ..

انهضي .. وسيري في تلك البساتين المورقة الزاهية واقطفي منها ما يحلو لكِ .. فقط استصحبي معك قلبك .. وبطنيه بالإخلاص .. وجددي نيتكِ والرغبة في العمل النافع الصالح بحقّ .. وتذكري قول النبي (استعن باللّه ولا تعجز)

انطلاقة ..

(وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعددت للمتقين)

مصارحة ..

حبيبتاه ..

أريد قلبك النابض تسرى به دفقات الحياة من جديد بكل معاني السمو والإشراق ، فلن أحدثك عن الطيور الحالمة في جو السماء بل سأذكر لك أمثلة تمشى على الأرض ..

فإلقاء تبعية الفشل في الحياة علي الظروف أصبح حجة الضعفاء .. وقليلي الحيلة .. وفقراء الإرادة ..

أما أصحاب الهمة العالية فيدركون جيداً أن حياتهم سيحاسبون عليها في كل كبيرة وصغيرة ، فعلُوّها في هذه الحياة (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)

حبيبتي .. كل منا يصنع حياته بنفسه (وكل إنسان

ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا)
ستقرئين كتابك الذي كتبتيه بأعمالك .. لن يُسمح لكِ بمعاذير واهية ، ولن تستطيعي الهروب بحجة الظروف والأعذار " كل نفس بما كسبت رهينة "

إبتسامة ...

سكن بعض الفقهاء فى بيت سقفه يقرقع فى كل وقت

فجاءه صاحب البيت يطلب الأجرة

فقال له : أصلح السقف فإنه يقرقع !

قال: لاتخف فإنه يسبح اللّه تعالى

فقال:أخشى أن تدركه الخشية فيسجد

** قطرات **

سنتناول درجات الترقي بالهمة على فصول متتالية في أجزاء متتابعة كتتابع زخات المطر ،،

واليك القطرة الأولى ...

علو الهمة في طلب العلم

يتحتم عليّ أن أحدثك في مستهل هذه السلسلة المباركة عن طلب العلم ... لماذا ؟

لأنك من أمة " اقرأ " .. فالعلم هو أصل البناء .. فكيف نُخَرِّجْ امرأة تبنى الأجيال .. وتنجب الرجال .. وهي جاهلة!!

قال اللّه (يرفع اللّه الذين امنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) .. ألا تريدي أنت تكوني من المصطفيات ؟؟ (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) وقال رسول اللّه (من يرد اللّه به خيرا يفقه في الدين)

فللعلم شرف عظيم ، ألم تسمعي قول اللّه : " إنَّما يخشى اللّه من عباده العلماء "

وقال تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا "

قال اللّه (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)

ومن الأنوار النبوية ..

عن أنس بن مالك رضي اللّه عنه أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال : (صاحب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر)[6]

وعن أبي هريرة رضي اللّه عنه أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم " قال من سلك طريقاً يلتمس فيه علما سهل اللّه له به طريقا إلى الجنة " [7]

وعنه أيضا رضي اللّه عنه أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال " من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً " [8]

---

[6] - [أخرجه أبو يعلى بسند صحيح]

[7] - رواه مسلم

[8] - رواه مسلم

وعنه قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له " [9]

وعنه قال سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول " الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر اللّه تعالى وما والاه وعالما أو متعلما " [10]

وعن أنس رضي اللّه عنه قال ، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم " من خرج في طلب العلم فهو في سبيل اللّه حتى يرجع " [11]

وعن أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال " لن يشبع مؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة " [12]

عن أبى إمامة رضي اللّه عنه أن رسول اللّه قال : " فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم ثم قال رسول اللّه

---

[9] - رواه مسلم

[10] - رواه الترمذي

[11] - رواه الترمذي وقال حديث حسن

[12] - رواه الترمذي وقال حديث حسن

وان اللّه وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير " [13]

قال رسول اللّه : " إن اللّه وملائكته حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير " [14]

علو همة أمنا عائشة رضي اللّه عنها ...

وخير من نتحدث عن علمها هي أمنا العفيفة الطاهرة العالمة بالتفسير والفقه والحديث والطب والشعر ...أمنا عائشة رضي اللّه عنها

لقد كان لها عقل نير، وذكاء حاد ، وعلم جم.

---

[13] - رواه الترمذي وقال حديث حسن

[14] - رواه الطبراني في المعجم الكبير رقم 7912 وصححه الألباني

كان أهل العلم يقصدونها للأخذ من علمها الغزير، فأصبحت بذلك نبراساً منيراً يضيء على أهل العلم وطلابه.

تلكم هي عائشة بنت أبي بكر الصديق زوجة رسول اللّه وأم المؤمنين وأفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالقرآن والحديث والفقه.

ولدت بمكة المكرمة في العام الثامن قبل الهجرة ، تزوجها الرسول صلى اللّه عليه وسلم في السنة الثانية للهجرة، فكانت أكثر نسائه رواية لأحاديثه صلى اللّه عليه وسلم.

وكانت من أحب نساء الرسول إليه، وقد ورد (رضي اللّه عنها) أنها قالت لنساء النبي صلى اللّه عليه وسلم : " فضلت عليكن بعشر ولا فخر .. كنت أحب نسائه إليه وكان أبي أحب رجاله إليه ، وابتكرني[15] ولم يبتكر غيري ، وتزوجني لسبع ، وبنى بي لتسع ، ونزل عذري [16] من السماء واستأذن النبي صلى اللّه عليه وسلم نساءه في مرضه ، فقال : إنه ليشق علي الاختلاف بينكن فائذنّ لي

---

[15] - أي تزوجها بكرا

[16] - أي نزلت براءتها من السماء في حادثة الإفك

أن أكون عند بعضكن . فقالت أم سلمة : قد عرفنا من تريد .. عائشة ؛ أذنا لك .. وكان آخر زاده من الدنيا ريقي ، أتي بسواك ، فقال : انكثيه يا عائشة . فنكثته وقبض بين حجري ونحري ، ودفن في بيتي).[17]

وتعد أمنا عائشة (رضي اللّه عنها) من أكبر النساء في العالم فقهاً وعلماً، فقد أحيطت بعلم كل ما يتصل بالدين من قرآن وحديث وتفسير وفقه. وكانت (رضي اللّه عنها) مرجعاً لأصحاب رسول اللّه عندما يستعصي عليهم أمر، فقد كانوا (رضي اللّه عنهم) يستفتونها فيجدون لديها حلاً لما أشكل عليهم. حيث قال أبو موسى الأشعري : (ما أشكل علينا – أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم حديث قط، فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً) .

كما أن عروة بن الزبير قال فيها:(ما رأيت أعلم بفقه ولا طب ولا شعر من عائشة)

وأيضا قال فيها أبو عمر بن عبد البر:(إن عائشة كانت وحيدة بعصرها في ثلاثة علوم علم الفقه وعلم الطب وعلم الشعر).

---

[17] - سير أعلام النبلاء - 147/2

كانت محبة للعلم وشغوفة به جدا ، فقد كانت تسأل و تستفسر إذا لم تعرف أمراً أو استعصى عليها مسائلة، فقد قال عنها ابن أبي مليكة (كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه).

ونتيجة لعلمها وفقهها أصبحت حجرتها المباركة وجهة طلاب العلم حتى غدت هذه الحجرة أول مدارس الإسلام وأعظمها أثر في تاريخ الإسلام. وكانت (رضي اللّه عنها) تضع حجاباً بينها وبين تلاميذها، وذلك لما قاله مسروق (سمعت تصفيقها بيديها من وراء الحجاب)

وعن مكانتهاوفضلها يقول رسول اللّه : **«فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»**[(18)].

ويقول الشيخ أحمد بن محمد بن إسماعيل فى كتابه (صفحات مشرقة من سيرة العالمات المسلمات

لقد كانت عائشة رضي اللّه عنها إحدى

---

(18) أخرجه البخاري (73/7) في فضائل أصحاب النبي **r** : باب فضل عائشة، وفي الأطعمة: باب الثريد، ومسلم رقم (2446) في فضائل الصحابة: باب فضل عائشة رضي الله عنها، والترمذي رقم (3887).

المجتهدات، من أنفذ الناس رأيًا في أصول الدين ودقائق الكتاب المبين، وكانت رضي اللّه عنها تحسن أن تقرأ، ولم يكن يعرف ذلك إلا عدد محدود من أصحاب رسول اللّه r ، وكم كان لها رضي اللّه عنها من استدراكات على الصحابة وملاحظات، فإذا علموا بذلك منها رجعوا إلى قولها[19].

قال أبو موسى الأشعري t : «ما أشكل علينا أصحاب رسول اللّه r حديث قط، فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علمًا»[20]، وقال مسروق: «رأيت مشيخة أصحاب محمد r يسألونها عن الفرائض»[21].

وقيل لمسروق: «كانت عائشة تحسن الفرائض؟» قال: «واللّه لقد رأيت أصحاب محمد r الأكابر يسألونها عن الفرائض»[22].

---

(19) انظر: «الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة» للزركشي، و «السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين» للمحب الطبري ص (33-94).
(20) أخرجه الترمذي رقم (3883)، وقال: «حسن صحيح».
(21) «الإجابة» للزركشي ص(58).
(22) أخرجه الدارمي (342/2، 343)، وابن سعد في «الطبقات» (45/8)، والحاكم (11/4).

وقال عطاء بن أبي رباح: «كانت عائشة أفقه الناس، وأحسن رأيا في العامة»[23].

قال الزهري: «لو جمع علم الناس كلهم، وأمهات المؤمنين، لكانت عائشة أوسعهم علمًا»[24].

وعنه أيضًا قال: «لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل»[25].

وعن عروة بن الزبير قال: «ما رأيت أحدًا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة رضي اللّه عنها»[26].

وذكر أبو عمر بن عبد البر رحمه اللّه: «أنها كانت وحيدة عصرها في ثلاثة علوم: علم الفقه، وعلم الطب، وعلم الشعر»[27].

وعن موسى بن طلحة قال: «ما رأيت أحد أفصح

---

(23) «سير أعلام النبلاء» (185/1).
(24) «المستدرك» (11/4).
(25) قال الهيثمي في «المجمع»: (رواه الطبراني، ورجاله ثقات. اهـ. (243/9) وكذا الحاكم (11/4).
(26) «الإصابة» (18/8).
(27) انظر: «الاستيعاب» (1881/4) وما بعده.

من عائشة»[28].

وعن هشام عن أبيه قال: «ربما روت عائشة القصيدة ستين بيتًا أو أكثر»[29].

(وكانت زوجات رسول اللّه r جميعًا قسيمات عائشة رضي اللّه عنها في إذاعة العلم وإفاضة الدين على المسلمين، مما يؤكد أن المرأة المسلمة أقبلت على العلم منذ أكرمها اللّه تعالى بالإسلام،وكن يبلغن ذلك الرجال من وراء حجاب كما أمر اللّه تعالى: **{وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ}** [الأحزاب: 53].

وهاهي أمنا حفصة على الدرب تسير ...

---

(28) رواه الترمذي (3884)، وقال: «حسن صحيح غريب».
(29) «سير أعلام النبلاء» (189/2).

حفصة أم المؤمنين تتعلم الكتابة

جاء في «فتوح البلدان» للبلاذري أن أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي اللّه عنهما كانت تتعلم الكتابة في الجاهلية على يد امرأة كاتبة تدعى «الشفاء العدوية»[30]، فلما تزوجها النبي r طلب إلى الشفاء أن تعلمها تحسين الخط وتزيينه كما علمتها أصل الكتابة([*]). «تربية الأولاد في الإسلام» (277/1)، وانظر: «المجموع» (55/9).

---

(30) الشفاء بنت عبد الله العدوية، كانت من عقلاء النساء وفضلائهن، وهي من المهاجرات الأول، كان عمر يقدمها في الرأي، ويرعاها، ويفضلها، وربما ولاها شيئًا من أمر السوق - انظر: «الإصابة» (727/7-728).

أين أنا منها ؟؟

ستقولي هنّ أمهات المؤمنات وزوجات النبي ، فأين أنا منها ؟

سأجيبك : بلى .. فالنبي قال (من تشبه بقوم فهو منهم)، ألا تريدي أن تكوني معهم يوم القيامة ؟! فالنبي قال (من أحب قوما حشر معهم)

وكذلك كانت نساء الصحابة .. تعالي أنظرى معى لهذا الموقف..

ما أعلى همتها

أتت تمشى على إستحياء ولولا أهمية طلبها ما تجاسرت وتحاملت على حيائها ..لكن همتها العالية أبت عليها هذا الصمت ...حتى إقتربت من المجلس ...الموقف مهيب فهاهو رسول اللّه قد رفع رأسه

موجهاً نظره اليها ..وكذلك العيون جميعها نظرت صوبها وكأنها تقول ..مابال ذات الحجاب تأت هنا ؟!

وكأنى أشعر بها وقد جف ريقها وتسارعت دقات قلبها وتصببت عرقا من شدة حرجها من تحت نقابها وبردت أطراف أناملها ،،

لكن الشجاعة والهمة عنوانها والشموخ سمتها فتقدمت ثم قالت ... ((يا رسول اللّه ذهبت الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يومًا نأتيك فيه تعلمنا مما علمك اللّه»، فقال **r** : **«اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا»**، فاجتمعن، فأتاهن، فعلمهن مما علمه اللّه)*(البخارى175/1).. فلله درها ,,ماأعلى شأنها ،فمعلمها نبينا الكريم وقريناتها الصحابيات الجليلات وعلى رأسهن أمهات المؤمنين ..إيهٍ ياروائح النسيم العليل تغدو بنا الى ذاك العصر المبارك ..اللهم اجمعنا بهم فى جنات

النعيم ..اللهم إنا نشهدك على محبتهم فلا تحرمنا من صحبتهم فى الفردوس ...(يحشر المرء مع من أحب)

وفي أمثال هذه الصحابية الفاضلة قالت أمنا عائشة رضي اللّه عنها قالت: «نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين) رواه مسلم

ستقولي : هؤلاء نساء صحابة!!

وهل تتوقعي أن نساء السلف كنّ جاهلات ؟؟ بل ضربنَ لنا أروع النماذج في علو الهمة في طلب العلم فها هي ..

أعجوبة النساء

الأميرة المفسرة للقرآن ، زينة النساء (بِيْكَمْ - ابنة الشاة محيي الدين أورنك زيب عالمكير) ولدت في 1048هـ ،

وتوفيت 1113هـ
كانت حافظة لكتاب اللّه مفسرة له وهي مفخرة النساء ؛
إذ هي المرأة الوحيدة التي لها تفسير للقرآن ويسمى هذا
التفسير (زين التفاسير) .
وكنّ نساء عصرها يفتخرنَ أشد الفخر بها وحتى بعد
موتها كانوا يترحمن عليها وينتسبن إليها قائلات : " نحن
من نسل – بيكم – " .

فلقد كانت أميرة ، فوالدها سلطان الهند قاتل الأسود
وخير ملوك الأرض في زمانه فلم يمنعها مالها وحسبها
وترفها من التفقه في دين اللّه وطلب العلم .. فلله درها

هذه أميرة .. أما أنا فلست مثلها !!

فان قلتِ هذه أميرة وبالتأكيد لديها من الخدم والحشم ما
يعينها ، بينما أنا لدى بيت وأسرة وأعباء أقوم بها وحدي
ولا يساعدني فيها أحد ..

أقول لكِ .. دعينا نتفق ؛ صحيح أن الأعباء المنزلية ،
وتربية الأطفال مسؤولية كبيرة ، لكن هل تظني أنك

الوحيدة في هذا العالم لديك هذه المسؤولية فقط ؟؟ مليــارات من النساء لديها مسؤلياتك ذاتها ، ولكن طالبة الجنة تعلو همتها ، وتتخطى مثل هذه العقبات ، فلن يكون هناك مستحيل طالما توكلتِ على اللّه ، وعزمتِ بصدق ، وانطلقتِ بصدق، فالبركة والقوة ستأتيك من اللّه

فإن كنتِ تتعذري بالبيت والأولاد .. فأخبريني أختاه كيف ستربين أبناءك بلا علم ؟؟ كرجل يريد إقامة بناء شامخ ولكن بلا أدوات ! فهذا جدير به أن يفرح بناطحة السحاب التي بناها في عالم الخيال حتى أنه يظل ينتقى الأشجار التي سيزرعها في الحديقة الغناء التي ستحيط الناطحة يا لها من مدينة أحلام رائعة !!

وقتي ليس ملكي ..

فإن قلتِ ليس لديّ وقت لأني لست متفرغة ، ولدي أطفال وصاحبة أعباء منزلية وهموم البيت ، فمن أين لي أن

أحفظ القرءان ، والحفظ يحتاج تفرغ ؟؟ فضلا عن أن أطلب العلم؟

أقول لكِ أخيتي الحبيبة ، هناك من لديها مثل أشغالك وهمومك ؛ تعالي أخبرك برحلتها وقصة نجاحها في حفظ أعظم كتاب ... " القرآن الكريم "

هذه المرأة ، هي امرأة لديها هدف تسعى للوصول إليه ، ولكن لديها أيضا معوقات لهذا الهدف ، مثل أي شخص منا لديه ما يشغله ، وعلى الرغم من ذلك فلم تتوقف طويلاً بل شمّرت عن ساعد الجد ..
هي أخت كانت شغوفة بكتاب اللّه ، ولكنها كانت ربة منزل ، وكانت تريد حفظ أسمى كتاب ، ولكن أين تذهب بصغارها لتحفظ ؟ ولديها من المعوقات الكثير ؟ فهل يا ترى دنت همتها ، وقالت ماذا أفعل ؟ عليّ مسؤوليات كبيرة يجب أن أؤديَ حقّها و زوجي لا يسمح لي و و و و ... إلخ

لا واللّه ، حاولت مرات ومرات ولم تيأس ، والحمد للّه كانت قد تعلمت كيفية القراءة الصحيحة لكتاب اللّه بالتجويد

الصحيح ، فهداها الله إلى طريقة لحفظ القرآن وبإتقان ببركة الطاعة وصدق النية .. فلننظر كيف تكون هذه الطريقة ...

عمدت إلى مصحفين ، ذات الطبعة وذات الشكل ، وخصصت أحدهم للحفظ منه في المطبخ ، والآخر تحفظ منه في أي مكان بالبيت ، وتقوم بِأخذ المقرر الذي قررت حفظه ، وتقوم بتعليقه على المكان الذي ستتواجد به ، وتقوم بلصقه ؛ فمثلاً تقوم بلصق الورقة التي ستحفظها أثناء وقوفها أمام الحوض وهي تغسل الأطباق ، فإذا تحركت من أمام الحوض لتذهب أمام الموقد ، لتطهو الطعام .. تقوم بوضعها أعلى المكان حتى تستطيع أن تحفظها ، وتظل تكرر الآيات طوال تواجدها في المطبخ .. وهكذا ... ونحن نعلم أن ثلث عمر المرأة ينقضي في المطبخ ، فجعلت هذا الوقت لا يضيع سدى وهملاً لكنها استغلته أحسن استغلال .

ومن الفوائد أن الأخت كانت قبل أن تحفظ بهذه الطريقة ، تقوم بالطبخ على استعجال فكان الطهي ليس كما يحبه

زوجها (لأنها كانت دائماً تطبخ على عجل لتوفير الوقت من أجل الحفظ) ، لكن عندما هداها اللّه لهذه الطريقة ، أصبحت تتفنن بعمل الأطباق التي يحبها زوجها من الحلويات وغيرها ، لأن وقت المطبخ أصبح لديها من أمتع وأحلى وأجمل الأوقات لديها ، وأصبحت تجد متسع لفعل ما يتوجب عليها ، وبرغبة وطيب نفس ، ليس على عجل لتوفر وقت للحفظ ، فأي عمل تقوم به في منزلها تسمع ترتيلها وهي تعمله ، فما أحلى هذا الترتيل ، فحفظها راسخ متين ؛ لأنها دائمة المراجعة أثناء عملها بالمنزل ، واستمرت بهذه الطريقة إلى أن مَنّ اللّه عليها بالختم بفضل اللّه .

وأصبحت هذه الأخت سبب في سعادة دارها ، فأولادها لا يسمعون من أمهم غيبة ولا نميمة ، وصراخها عليهم قلّ كثيراً ، فلقد غدت أعصابها أفضل وأكثر هدوءاً بسبب القرءان ؛ فكثيرا ما يرونها غارقة في الترتيل وهي تقوم بأعمالها ؛ وأصبحت ريحانة الدار ، وزهرة الأسرة ، تجدها دائما تذكر ربها في كل مكان تغشاه ، وأمست قرة عين

زوجها ، فهنيئا لهم وأسأل اللّه كما أسعدهم في الدنيا بكتابه أن يسعدهم به يوم القيامة وببركة همتها العالية هذه ، بدأ زوجها في حفظ القران لما رأى من زوجته هذه الهمة العالية وتغيير في سلوكها وأخلاقها التي تشربت من القرءان ....

فانظري يا من تريدين حفظ كتاب اللّه وطلب العلم ، وتقولي ليس لدى وقت بسبب بيتي وزوجي وأولادي ، إلى همة هذه الأخت ؛ فهيا شمّري عن ساعد الجد وابدئي ، فأنت صاحبة همة عالية ، ونفس تواقة ، تربى أولادك ، وترتقي بنفسك ، وتنثري الخير ؛ فلِـــمَ التسويف ؟؟

فأنت بهمتك أبهي من الشمس إشراقة وضياءاً ..
وبأهدافك أزكى من المسك ريحاً
وبتواضعك أرفع من البدر, وبحنانك أهنأ من الغيث ..
فحافظي على الهمة الصادقة لنيل المعالي ...
واسعي لها بحق تنالي المعالي .. [31]

---

[31] **- من كتاب قصتي في حفظ القرآن للمؤلفة**

همسة ..

أختاه .. اعلمي أن الحسرة كل الحسرة في أن تنشغلي بما لا يجر عليكِ الاشتغال به إلا فوتَ نصيبكِ وحظكِ من الآخرة

تحفظ ثلاثون مجلدة

- فإن قلتِ .. إذاً فلتسقينا من معين السلف وقدوة الخلف ..

- قلتُ لكِ .. لبيكِ فهذه والدة الفقيه الواعظ المفسر زين الدين على بن إبراهيم ابن نجا المعروف بـ «ابن نجية» سبط الشيخ أبي الفرج الشيرازي الحنبلي.

قال ناصح الدين بن الحنبلي: «قال لي والدي: زين الدين سَعِدَ بدعاء والدته، وكانت صالحة حافظة، تعرف التفسير.

قال زين الدين: كنا نسمع من خالي التفسير، ثم أجيء إليها، فتقول: «أيش فسر أخي اليوم؟»، فأقول: «سورة كذا وكذا»، فتقول: «ذكر قول فلان؟ وذكر الشيء الفلاني؟» فأقول «لا»، فتقول «ترك هذا»، وسمعت والدي يقول: «كانت تحفظ كتاب «الجواهر» وهو ثلاثون مجلدة، تأليف والدها الشيخ أبي الفرج، وأقعدت أربعين سنة في محرابها»[32].

---

(32) «ذيل طبقات الحنابلة» (440/1).

صدقاً لا استطيع التعليق .

أليست هذه المرأة أُم .. ولديها هموم مثلك ؟ وزوجة مثلك؟
ونحن نتعذر عن حفظ القرآن وهي تحفظ ثلاثين مجلداً في العلم ؟

قال حافظ إبراهيم:

صنعتن ما يَعِـيَ الرجال صنيعه
فزدتـنّ في الخيرات والبركـات

سيدة الحفَّاظ

أسماء بنت محمد بن سالم زهرة دمشق وريحانتها ، كانت عالمة صالحة برعت في الحديث ، وسعى الناس للسماع منها ، حتى لُقّبت بمسندة دمشق ، قضت عمرها في نشر الأحاديث النبوية وتعليمها وتحفيظها .

معلمة العلماء

فاطمة بنت الحسين العالمة الواعظة الصالحة أحبت العلم وسعت إليه وطلبته من أكابر العلماء كابن الخطيب البغدادي وابن المسلمة وغيرهم من العلماء وبرعت في علوم كثيرة وعلا شأنها وارتفع ذكرها وسعى إليها علماء عصرها ، وقد سمع عليها الإمام العالم الشهير ابن الجوزي كتاب مسند الشافعي ؛ وكانت محبة للخير ، وتجمع النساء وتعلمهنّ.
كانت رحمها اللّه تعرف قيمة الوقت فلم تُرَ أبداً إلا وهي مشغولة. [33]

هذه نماذج أشرقتْ على الدنيا بهمتها وسمو هدفها النبيل لتدخل في الزمرة التي قال عنها النبى (من يرد اللّه به خيراً يفقهه في الدين).

---

[33] - البداية والنهاية

تحفظ القرآن وصحيح مسلم...

فاطمة بنت على بن المظفر بن دعبل ؛ كانت محبة للعلم وأهله فأتمت حفظ القرآن ثم اتجهت للسنة الشريفة فروت صحيح مسلم وغريب الحديث للخطابي .
ولقد برعت وتفوقت حتى قصدها العلماء من كل مكان وحدث عنها أبو سعد الصنعاني وأبو القاسم بن عساكر حتى لقبت بمسندة نيسابور ، وعاشت سبعاً وتسعين سنة تنشر الخير وتعلم الناس القرآن ، وتنشر سنة رسول اللّه ، وكانت تُشد إليها الرحال لطلب العلم.[34]

صدقَ من قـال ..

أغلقت بابي على بيتي ومكتبتي

معـيَ العلـوم بها وحيٌ وآثـارُ

جالستُ في البيت أهل العلم كلهم

[34] - سير أعلام النبلاء ، وشذرات الذهب

هم في الحقيقة إخوان وسمــارُ

فـدهرك اليوم دهـرٌ لا أنيس به

أغمض عيونك ما في الربع ديارُ

أقبل على اللّه واستأنس بطاعتهِ

مَـن غير ربك جوادٌ وغفــارُ

حافظة صحيح البخاري

(كريمة بنت احمد بن أبى حاتم المروزيـة)

العالمة المسندة المحدثة ، نشأت كعادة الفتيات .. ولكنها

شغفت بحفظ القرآن والسنة النبوية ، فختمت القرآن وشرعت في البحث عن طلب علم الحديث ؛ " ومن يصدق اللّه يصدقه " ، فلقد تلقت العلم على يد أكبر علماء عصرها بعد جهد جهيد (الحافظ أبى الهيثم محمد بن ذراع الكشميهي) ، ثم انتقلت للتعلم بعد وفاته إلى الإمام العلامة (زاهر بن أحمد السرخسي) ، وظلت تتلقَ العلم حتى برعت وتخصصت في الجامع الصحيح للبخاري ، وأصبحت حجة فيه ، فسافرت مكة وتمكنت من الحديث النبوي وعلومه وعلا شأنها وارتفع ذكرها وصار لها مجلس علم عظيم ، تتلمذ على يديها العلماء والطلاب والفضلاء ، وقصدها طلاب العلم من كل مكان ، وشدت إليها الرحال ، وأصبحت محل الأنظار ، وكان يحضر مجلسها جملة من أعلام القرن الخامس الهجري ، منهم العالم المؤرخ الشهير أحمد بن ثابت .. صاحب كتاب " تاريخ بغداد " الشهير بالخطيب البغدادي .. الذي حضر من بغداد ليقرأ عليها .. وبالفعل قرأ عليها صحيح البخاري في خمسة أيام ،،

والعلامة العالم السمعاني صاحب كتاب الأنساب ، والعالم الشريف أبو طالب (أحد علماء الحنفية ببغداد) وكثير

غيرهم[35]

وقد أثنى على علو مكانتها وتمكنها في الحديث النبوي وعلومه كثير من العلماء ؛ فقال عنها الإمام الذهبي :
"راوية صحيح البخاري عن الكشميهني " .
وقال عنها ابن الجوزي: " إنها كانت عالمة صالحة فاضلة ".
وقال عنها اليافعي : " إنها كانت ذات ضبط وفهم ونباهة " .
وقال عنها ابن الأثير : " هي التي تروى صحيح البخاري وإليها انتهي علو الإسناد للصحيح " .
قال عنها ابن كثير : " إنها كانت عالمة صالحة سمعت البخاري على الحافظ الكشميهني " .
قال ابن الأهدل : " إنها من الحفاظ .. ولقد بلغت مكانة عالية رفيعة لم تصل إليها امرأة أخرى " .

سؤال ..

أختي .. هل لو سرتِ على دربها ألن تصلي لمثل ما وصلت إليه ؟ !!
بلى ستصلي .. فبالصبر يعلو القدر ..

[35] - بالضوابط الشرعية .

ألا تهتاج نفسك عندما ترى من سبقوها ؟
ألا تشتاقي لأن تكوني في زمرتهنّ يوم القيامة ؟
ألا تتوق روحك إلى اللحاق بركابها وتسيري على دربها ؟

هيـا .. أطلقيها عالية ... نعم سأرتقي بالإخلاص والصبر .. سأصل بإذن اللّه ، أليس كذلك ؟

من أعجب الأخبار التي قرأتها عن همم النساء .. كانت البكر عندما تتجهز للزواج لا بد وأن يكون من أساسيات منقولاتها كتاب (المختصر للحافظ المزني) وشروحاته .. أما في عصرنا ، فاللّه المستعان !![36]

مصارحـة ..

غاليتي ... لا أطالبك أن تكوني رئيسة أهل زمانك في العلم وشيخة مشايخ العلماء .. ولا أن ترتقي درجات المنبر ..

---

[36] - سير أعلام النبلاء 12-493

بل لن نعدم الخير إن قلنا لا بد أن يكون لك رصيد من القرآن .. فالمسلمة بدون قرآن كالبيت الخَرِب ..

واحسرتاه .. فبمَ نترنم ، وبمَ نتقرب إلى اللّه ؟ بمَ يزداد إيمانك أيتها التقية النقية؟
فليكن لك سهم من الخير ، فمن القرآن ترتلي .. ومن السنة تحفظي .. ومن مجالس العلم تنتقي وتتعلمي ..

فليكن حديث صدق .. إن قلنا أنه لا بد لك أن تتعلمي العلم لترتقي بنفسك وتعلمي بنات جنسك وتربي أبنائك ..

فما حجتك والنبي قال (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) فكيف ترعيها وأنتِ لا تدري الصالح من الطالح ؟؟

فليكن جليسك بعض الكتيبات ، وأنسك في خلوة سور وآيات ، ولذتك في حديث رسول اللّه .

فلا أطالبك أن تكوني عالمة بالقرآن والقراءات ، ولا فقيهة أو محدثة متقنة - وإن كنا لنسعد بذلك - ولكن أطالبك أن تنهضي وتتعلمي دينك ، وتعرفي ربك الذي ستقفي وتمتثلي أمامه في يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى اللّه بقلب سليم ..

وفي نفس الوقت أُطلق صيحة عالية لعاليات الهمة قائلة :
" متى سنقتفي أثر أمهات المؤمنات ونساء سلفنا الصالح،
ونحن لا نتعلم شيئاً .. والسبب .. حججٌ واهيةٌ !!
فبالتأكيد منا مَن تبتهل إلى اللّه وتتضرع أن يرزقها علماً
نافعاً وعملاً متقبلاً ..
فإن صدقت اللّه وأخلصت النية فهنيئاً لها .. (اصدق اللّه
يصدقك)

تحفظ القرآن والصحيحين

فهذا نموذج من عصرك ، تقول راوية القصة :

لو طُلب إليّ أن أصفها باختصار شديد لقلتُ: (جِدٌّ كُلُّهَا)،
لقد أخذت الحياة بجِد، وكأنما كُشِفَ لها من الغيب ستر

رقيق عرفت منه قصر عمرها ؛ فكانت تسابق في أيامها اللحظات أن يفرط منها شيء قبل أن تنجز أعمالها، وتصل إلى أهدافها.

كانت في مرحلة الدراسة الثانوية، حين نضج عقلها ، وتحدّدت رؤيتها ، واتضح لها طريق حياتها ، فتجاوزت تفوقها الدراسي ، متوجهة به لحفظ القرآن ، فأتمت حفظه في هذه المرحلة بجهدها الذاتي، فحفظته حفظًا متقنًا، وكنت أعجب لقوة حفظها حينما كنت أتدارس معها القرآن في شهر رمضان، فكانت تقرأ من حفظها، وكأن المصحف منشور أمام عينيها.

ثم عرفت السبب فزال العجب، عرفت أنها حفظت القرآن لتعيش معه وتعيش به، حفظت القرآن فتشرّبته روحها، فكانت تديم التلاوة مع وردها من قيام الليل الذي لا تخلّ به، وكثيراً ما تختم القرآن في ثلاث لخفته عليها وحفظها لوقتها به.

ولما دخلت المرحلة الجامعية لم يشغلها تخصصها العلمي (الأحياء) عن التشوّق لطلب العلم الشرعي وبجهدها الذاتي أيضًا، ولكن مع الارتباط بعلم العلماء، فكانت

تستمع لأشرطة الدروس العلمية، وتفرغ منها الفوائد، وتتابع الجديد، حتى كأنما كانت تدرس على الشيوخ في حلقهم، حتى قادتها إلى التوسع المتدرج في كتب العلم الكبار، ولذا تكوّنت مكتبتها بشكل تدريجي مدروس، فلم تكن مكتظة، ولكن فيها الكتب الجوامع والمراجع التي يصدر عنها طلبة العلم، وكانت نظرة سريعة إلى كتبها تدل على أنها قد ارتشفت ما فيها ومرت على سطورها، ولا يزال منظر نسختها من فتح الباري، وقد تراخت أوراقها، وتباعدت أغلفتها يعلن كم أدمنت النظر بين سطورها.

وفي عام 1425هـ أتمت حفظ الجمع بين الصحيحين.

عاشت مع العلم شغوفة به مستغرقة في تطلبه، ولكنها كانت بعيدة البعد كله عن التمظهر بالعلم والإدلال به، فلم يكن يعلم بحفظها القرآن إلا القلة القليلة من أخواتها اللاتي كن يتدارسنه معها.

ولم يكن يعلم برسوخها العلمي إلاّ من يتذاكر معها أو من تجيبه إذا سألها. ولقد رأيت من حفاوتها بالجوانب الإيجابية ونظرتها إلى مساحة المباح الواسعة التي يتمتع

بها الناس مدخلاً للقرب منهم ورفع مستواهم، ولقد زرت المدرسة التي تُدَرِّس فيها بعدما تخرجت، فرأيت أثرها في الطالبات واضحًا ليس في مظاهرهن، ولكن في الارتقاء باهتماماتهن وتفكيرهن.

لقد كان علمها هو ذاك العلم الرباني المؤثر الذي يتشربه القلب، ويظهر أثره في السلوك والمعاملة والتعبد، فكانت صلاتها الصلاة الخاشعة إذا رأيناها رأينا كيف يكون الإقبال على الصلاة والاستغراق فيها، وإذا قرأت القرآن استمعنا إلى قراءة التدبر والخشوع، وكانت شديدة المحافظة على الورد القرآني والأذكار مع مظاهر الإخلاص والتخفي بالعمل الصالح وعدم التظاهر به.

لا أنسى يومًا دعتني للذهاب إلى مدرستها في قريتها النائية لمشاركتها في منشط للطالبات، وطوال الطريق كانت تقرأ في ملازم معها أو تراجع حفظها، وكان ظني أن بكور النهار ووفرة النشاط يساعدان على ذلك، ولكني عجبت عند عودتنا بعد استنفاذ الطاقة وبلوغ الجهد، وإذا هي على نفس الطريقة، ثم زاد عجبي عندما علمت من رفيقاتها في الطريق أن هذا هو دأبها كل يوم.

إنه الجد المتناهي ومسابقة ساعات العمر. أما نشاطاتها في المنطقة فقد كانت دلالة أخرى على الجد، وعلى البذل والتفاني.

فهي مشاركة في المعهد الشرعي لتحفيظ القرآن الكريم ،
ولها محاضرات في الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ولها مشاركات في الإنترنت، وفي النادي الأدبي كانت تلقي بعض المحاضرات ، وشاركت في مركز دار الحافظات..
وأخيراً تولت إدارة مركز الجمعية الخيرية .

وقد تعدّى نشاطها المنطقة التي تعيش فيها وتجاوز فواصل الزمان والمكان فكانت تجمع عناوين المراسلات المنشورة في المجلات للتعارف ، ثم تراسل الفتيات بأسلوب دعوي مميز ومؤثر، ولديّ بعض الرسائل التي وصلتها وتأثّرت بدعوتها، فكانت سبباً في هداية الكثيرات منهن .

والمتبع لبرنامجها اليومي يتساءل: كم ساعات يومها، بحيث يستوعب يومها كل هذا العمل؟

وكانت كالنحلة في بيتها لا تكل ولا تمل ، دائمة التبسم والإشراق؛ تعرّفتُ عليها منذ سنين، فكانت الأقرب إليّ، والأثيرة لديّ لا تنقطع اتصالاتنا، ولا رسائلنا، وما زادتني معرفتي وقربي إلاّ إعجابًا بها وحباً لها في اللّه لطاعتها له سبحانه وتعالى ، وكانت آخر مكالمة منها إليّ قبل سفرها إلى العمرة، وكان مما قالت فيها:

"أبشرك بأني قد وجدت ما أسعى إليه طوال حياتي، وهو العيش مع اللّه والقرب منه.. وأنا الآن أعيش روحانية عجيبة لم أشعر بها من قبل ..."ومن آخر رسائلها والتي لا تزال محفوظة في هاتفي: "القرآن يهب القلب قوة لا نظير لها".

كانت لها أمانٍ في الحياة وفي الممات تحققت كثير من أماني حياتها، ومن أمانيها في الممات أن تكون وفاتها بعد عمرة تكفّر ما قبلها، وأن يصلي عليها أحد كبار العلماء الصالحين، وكان ذلك بالفعل (اصدق اللّه يصدقك)، حيث توفيت في حادث مروري وهي عائدة من العمرة، وكان ذلك في يوم السبت 1427/7/11هـ، وصلى بالناس عليها وشيعها الإمام عبد اللّه بن جبرين الذي توافق وجوده لإقامة دورته العلمية .

وكان يومًا مشهودًا وجنازة حاشدة وذكرًا طيبًا استنطق اللّه فيه ألسنة شهوده في أرضه بالدعاء والثناء، وإنـي لأسأله سبحانه كما رزقها دعوتها في الدنيا أن يرزقها الفردوس الأعلى بفضله وجوده ، وأن يجمعنا بها في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.
وسلام اللّه ورحماته وبركاته على "أم مالك ابتسام العيد" في الآخرين.

فهذه اختنا أم مالك عاشت في زماننا ؛ وقد قال :" السلف من كان مستناً فليستن بمن مات " ... اللهم ارزقنا حسن الخاتمة .. آمين

ست الوزراء...

أم محمد بنت عمر بن سعد التنوخية الملقبة بست الوزراء فهي فقيهة محدثة من دمشق .. ولدت عام 623 هـ
أحبت العلم منذ صغرها فاتجهت تنهل من مجالس العلم فدرست الفقه ولم تشبع من العلم لقول النبى (لن يشبع

مؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة) [37]
فدرست الحديث وحفظت البخاري ومن شيوخها ابن الزبيدى الفقيه المحدث ..
وقد أثنى عليها العلماء فقال ابن كثير : تمكنت من العلم واشتهر أمرها حتى شُدت إليها الرحال لسماعها .

وتعتبر ست الوزراء أكثر نساء دمشق تحديثاً بصحيح الإمام البخاري ، فقد حدثت به مراراً بدمشق ، ثم استُقْدِمَت إلى مصر سنة715هـ بدعوة من الأمير أرغون شاه بن عبد اللّه الدواداري .. فحدثت به وأخذ عنها جمع من محدثي مصر ، وأيضا سمعه منها الأمراء والقضاة وكبار أعيان الدولة بمصر ، وازدحم عليها علماء مصر في السماع لدرجة أننا يصعب علينا استقصاء من سمع منها) [38]

يقول د. محمد بن عزوز : (وتعتبر السيدة ست الوزراء بنت عمر بن أسعد ، إحدى المحدثات البارزات التي استوقفتني ترجمتها من بين ثلاثمئة محدثة في القرن

---

[37] - **حديث حسن**

[38] - **جهود المرأة الدمشقية في رواية الحديث الشريف لمحمد عزوز دار الفكر**

الثامن الهجري ممن وقفت على تراجمهن في كتب التراجم والمعاجم والإثبات ، وأردت أن أبحث عن السِّر الذي جعل هذه المحدثة الكبيرة تتبوأ هذه المكانة العالية بين محدثات عصرها حتى قال عنها من ترجم لها : " إنها أول امرأة استُقدِمَت إلى مصر للتحديث بصحيح البخاري" .

وقد تملكني العجب فسألت نفسي مرات عديدة .. وهل خَلَتْ بلاد مصر بمن يحدث بصحيح البخاري حتى احتاجوا إلى ست الوزراء ؟ أو ليست مصر بلاد يغص بكبار حفاظ الحديث مثل الحافظ العراقي ونور الدين الهيثمي وغيرهم؟

وعندما بدأت أبحث في جمع معلومات حول هذه المحدثة المسندة الفاضلة وجدت كتب التراجم التي بين يدي شحيحة في إعطاء معلومات عنها ، فترجمتها في الدرر الكامنة لا تتجاوز خمسة أسطر وترجم لها ابن كثير في ثلاثة اسطر في كتابه البداية والنهاية ، واكتفي الذهبي في معجم شيوخه بسياق روايتين عنها ، وقرأتُ عدة أجزاء من كتب التراجم المتأخرة وخرجت بالنذر اليسير .

فلم يبق أمامي سوى استقراء الأخبار والفوائد؛ فاستقريت موسوعات علم رجال الحديث متتبعاً التلاميذ الذين أخذوا

عنها .. حتى وصلت إلى معرفة عظم وزن هذه المرأة التي ذاع علمها في الآفاق ..))[39]

مسندة أصبهان

أم هانـئ عفيفة بنت أحمد بن عبد اللّه ، الشيخة الجليلة المعمرة مسندة أصبهان ، ولدت عام 516هـ فحفظت القرآن ثم أقبلت على سماع الحديث النبوي وبرعت فيه ، وسمعت من المحدثة فاطمة الجوزدانية معجم الطبراني الكبير ومعجم الطبراني الصغير ، وسمعت الفتن لنعيم بن حماد ، وانتهي إليها علو الإسناد وأصبحت محط الأنظار ، ورحل إليها طلاب العلم وأجاز لها علماء بغداد ، وسمع

---

[39] - من كتاب صفحات مشرقة من عناية المرأة بصحيح البخاري رواية وتدريسا (205-206) ، ط دار ابن حزم - بتصرف

منها خلق كثير وظلت تحدث الناس بحديث رسول اللّه حتى توفيت عام 606 هـ

اعتراض ..

كأني أشعر بك تريدي أن تعترضي ، وتقولي أنهن نساء صالحات !

فما يمنع صلاحك أنت أيضاً ؟

فهن لسن بصحابيات ولا ولدن في بيئات إيمانية بحتة ، فكل الحياة بها الفتن والبلايا ، ولم يولدن سعداء مرفهات رضعن العلم ، بل ولدن مثلك لا فرق بينك وبينهن .

فإن تعللت بالهموم والغموم و و و و..

فسأقول لكِ أريني في هذه الدنيا شخص ليس لديه هم أو كرب ..

وإن قلتِ هن متفرغات ..

فسأقول لكِ غالبهن متزوجات ولديهن أسر مسؤولات عنها ولهن زوج مثلك ، فلمَ تتذرعين بالحجج الواهية ؟

إن أردتِ أن أحاججك فسأقول لكِ ..

أنتِ أيتها المرأة العصرية أتيح لكِ ما لم يتاح لهنّ ، فلديك كل الوسائل التي تستطيعين أن تستخدميها سواء في

شؤونك المنزلية ,, كغاسلة الملابس، الثلاجة، المكنسة الكهربائية وغيرها ..

وفي شؤون طلب العلم .. فلديك الآن الأشرطة المسجلة لغالب علمائنا الأفاضل ، ما عليكِ إلا ضغطة زر .. فضلاً عن ذهابك المساجد، والمواقع التعليمية [40] ، والكتب المصنفة المزخرفة بأحدث صيحات الطباعة .

أما هنَّ فلأجل شربة ماء يذهبن للآبار يملأن القلال ويلاقين ما اللّه به عليم من المشقة ..

فلو قلتِ أنا معدمة ليس لدى شيء من عالم التكنولوجيا (غاسلة ملابس – ثلاجة ..الخ)

فسأقول لكِ أتعدمي صنبور ماء يريحك من عناء نزح البئر!!

هيـا يا غالية .. فلتشمري معي لنصنع حياتنا من جديد

---

[40] - مثل الجامعة العالمية للقرآن والسنة وتعليم القراءات العشر فهو موقع تعليمي متميز يقوم عليه نخبة من المعلمات الفضليات بدرجات علمية، والتعليم فيه عبر البث المباشر بين المعلمة والطالبة ففيه تتلقى الطالبة العلم على منهج سليم دون اختلاط أو فتن فيتوفر لها العلم وهى في قلب بيتها وفيه دراسة نظامية متميزة .. www.quraan-sunna.com/vb

بهمة عالية وبقلب متوكل على اللّه .. فلنستعن باللّه
ولـن نعجـز ..

وقفـات ..

نفيسة بنت أبى محمد الحسن بن زيد ...
يُروي أن الإمام الشافعي رحل إليها ليسمع عليها الحديث [41]

أمة الواحد ابنة القاضي المحاملى ..
حفظت القرآن والفقه والنحو والفرائض والعلوم ، وبرعت

---

[41] **- من كتاب وفيات الأعيان** (5 - 42)

في مذهب الشافعي ، وكانت تفتي الناس في عصرها .[42]

تدق الباب عند الخطأ

بنت الإمام مالك بن أنس:

كان الإمام مالك يُقرأ عليه الموطأ، فإن لحن القارئ في حرف، أو زاد، أو نقص تدق ابنته الباب دلالة على ان خطأ وقع من الطالب، فيقول أبوها للقارئ: «ارجع، فالغلط معك». فيرجع القارئ، فيجد الغلط فعلا [(43)].

تكتب البخاري بيدها

فاطمة بنت الإمام الحافظ البرزالي:

كتبت البخاري في ثلاثة عشر مجلداً، فقابله لها أبوها الإمام، وكان يقرأ فيه على الحافظ المزي تحت القبة، حتى صارت نسختها أصلاً معتمداً يكتب

---

[42] - **شذرات الذهب** (3-88)

(43) «المدخل» ص(215).

منها الناس [44].

تعلم زوجها

وهذه ابنة سعيد بن المسيب:

لما دخل بها زوجها [45]، وكان من أحد طلبة

---

(44) «البداية والنهاية» (185/14).

(45) جاء في ترجمة سعيد بن المسيب: 0أن عبد الملك بن مروان خطب ابنته لولده الوليد حين ولاه العهد، فأبي أن يزوجها، قال أبو وداعة: كنت أجالس سعيد بن المسيب ففقدني أيامًا، فلما جئت قال: «أين كنت؟»، قلت: «توفيت أهلي، فاشتغلت بها»، قال: «فهلا أخبرتنا فشهدناها؟» قال: ثم أردت أن أقوم فقال: «هل أحدثت امرأة غيرها؟» فقلت: «يرحمك الله، ومن يزوجني وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة؟» فقال: «إن أنا فعلت تفعل؟» قلت: «نعم»، فحمد الله تعالى وصلى على النبي r وزوجني على درهمين أو على ثلاثة، قال: فقمت وما أدري ما أصنع من الفرح، وصرت إلى منزلي، وجعلت أفكر ممن آخذ وأستدين؟، وصليت المغرب، وكنت صائمًا فقدمت عشائي لأفطر، وكان خبزًا وزيتًا، وإذا بالباب يقرع، فقلت: «من هذا؟» فقال: «سعيد»، ففكرت في كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب، فإنه لم ير منذ أربعين سنة إلا ما بين بيته والمسجد، فقمت وخرجت، وإذا بسعيد بن المسيب، وظننت أنه بدا له فقلت: «يا أبا محمد هلا أرسلت إلي فأتيتك؟» قال: لا، أنت أحق في أن تزار»، قلت: «فما تأمرني؟» قال: «رأيتك رجلاً عزبًا قد تزوجت فكرهت أن تبيت الليلة وحدك، وهذه امرأتك»، فإذا هي قائمة خلفه في طوله، ثم دفعها في الباب، ورد الباب، فسقطت المرأة من الحياء، فاستوثقت من الباب، ثم صعدت إلى السطح، وناديت الجيران، جاءوني وقالوا: «ما شأنك؟» قلت: «زوجني سعيد بن المسيب ابنته،

والدها، فلما أن أصبح أخذ رداءه يريد أن يخرج، فقالت له زوجته: «إلى أين تريد؟» فقال: «إلى مجلس سعيد أتعلم العلم» فقالت له: «اجلس أعلمك علم سعيد»[46].

وقد جاء بها على غفلة وها هي في الدار»، فنزلوا إليها، وبلغ أمي فجاءت، وقالت: «وجهي في وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها ثلاثة أيام»، فأقمت ثلاثًا ثم دخلت بها، فإذا هي من أجمل الناس،ـــ وأحفظهم لكتاب الله تعالى، وأعلمهم بسنة رسول الله r ، وأعرفهم بحق الزوج، قال: فمكثت شهرًا لا يأتيني ولا آتيه ثم أتيته بعد شهر، وهو في حلقته فسلمت عليه فرد علي، و لم يكلمني، حتى انفض من في المسجد، فلما لم يبق غيري، قال: «ما حال ذلك الإنسان؟» قلت: «على ما يحب الصديق ويكره «العدو»). اهـــ. نقلاً من («من أخلاق العلماء» لمحمد بن سليمان) ص(1230125)، وفي «الإحياء» بزيادة: (فقال: «إن رابك منه أمر، فدونك والعصا»!، فانصرفت إلى منزلي، فوجه إلي بعشرين ألف درهم). اهـــ. فما أعظم اطمئنان ذلك التابعي الجليل إلى مصير ابنته، حتى أنه لم يفكر في استقصاء أحوالها، لاطمئنانه، إلى أنها في كنف رجل تقي، يخشى الله تعالى، ويعرف حقها عليه، ومكانتها منه!

(46) «المدخل» للإمام ابن الحاج (215/1).

تراجع مع زوجها

زوجة الحافظ الهيثمي (وهي بنت شيخه الحافظ العراقي):

كانت تساعد زوجها في مراجعة كتب الحديث [47].

هل لديك تعليق ؟!

(47) «تمام المنة ببيان الخصال الموجبة للجنة» ص(39).

تفتى هى وزوجها وابيها

فاطمة بنت السمرقندي:

(وكان لعلاء الدين السمرقندي «صاحب تحفة الفقهاء» ابنته «فاطمة» الفقيهة العلامة، حفظت «التحفة» لأبيها، وطلبها جماعة من ملوك الروم، فلم

ا صنف أبو بكر الكاساني الملقب «ملك العلماء» كتابه «البدائع» وهو شرح التحفة، عرضه على شيخه وهو أبوها، فازداد به فرحًا، وزوجه ابنته، وجعل مهرها منه ذلك، فقالوا في عصره: «شرح تحفته، وتزوج ابنته».

قال صاحب «الفوائد البهية ص158» في ترجمة السمرقندي: (محمد بن أحمد بن أبي أحمد أبو بكر علاء الدين السمرقندي صاحب «تحفة الفقهاء» أستاذ صاحب «البدائع»، شيخ كبير فاضل جليل القدر تفقه على أبي المعين ميمون المكحولي، وعلى صدر الإسلام أبي اليسر البزدوي، وكانت ابنته فاطمة الفقيهة العلامة زوجة علاء الدين أبي بكر صاحب «البدائع»، وكانت تفقهت على أبيها،

وحفظت تحفته، وكان زوجها يخطئ فترده إلى الصواب، وكانت الفتوى تأتي فتخرج وعليها خطها وخط أبيها، فلما تزوجت بصاحب «البدائع» كانت تخرج وعليها خطها وخط أبيها وخط زوجها). اهـ [(48)].

وكانت فقيهة عالمة بالفقه والحديث، أخذت العلم عن جملة عن الفقهاء، وأخذ عنها كثيرون، وكان لها حلقة للتدريس، وقد أجازها جملة من كبار القوم، وكانت من الزهد والورع على جانب عظيم، وألفت المؤلفات العديدة في الفقه والحديث، وانتشرت مؤلفاتها بين العلماء الأفاضل.*

---

(48) «من أخلاق العلماء» ص(125)، وانظر: «جولة في رياض العلماء» للدكتور عمر الأشقر ص(155).

- من الكتاب الماتع (صفحات مشرقة من سير العالمات المسلمات لمحمد بن أحمد إسماعيل

* فاطمة بنت محمد بن أحمد التنوخية (ت778هـ):

(خاتمة المسندين في دمشق، كانت عالمة بالحديث، أخذ عنها جماعة، منهم الحافظ ابن حجر)[49].

---

(49) «الأعلام» (132/5).

التأنيث والتذكير

فلـو كـان النسـاء كمـن ذكرنـا
لفضـلـت النسـاء علـى الرجـال
وما التأنيث لاسم الشمس عيب
ومـــا التـــذكير فخـــر للهـــلال

لذة العلم...

وها هو نموذج لامرأة مثلك تعيش في نفس عصرك

تقول عن لذة طلب العلم .. تقول :

بالعلم عرفت أن للحياة هدفاً أسمى، يسعى الإنسان من أجله ، أيام وليالي تمر عليَّ هي واللّه غنائم بالعلم ، إذا انقضى يوم منها لم أستفد من فنونه هو ليس من أيامي ..ليس من عمري .. نعم لقد علمني تدراسه كيف هي الحياة وأنسها.. أنسها باللّه تعالى .. وتدارس قال اللّه ..

قال رسوله صلى اللّه عليه وسلم ..
أنس الحياة .. قال ابن حنبل.. رجح ابن تيميه رحمه اللّه ..
صوّب الشيخ ابن باز .. رجح الشيخ بن عثيمين... رحمهم
اللّه تعالى..

لذة الحياة وبهجتها .. حدثنا فلان عن فلان .. كان رسول
اللّه صلى اللّه عليه وسلم يفعل كذا .. رأيت رسول اللّه
عليه الصلاة والسلام يفعل مثله ..

لذة الأوقات وبهجتها .. بعد صلاة الفجر وأنا أرتل من كتاب
اللّه ثم أنهل من أحاديث النبي ثم أترنّم مراجعة لبعض
المتون التي حفظتها .. فتارة مع منظومة السعدي في
القواعد الفقهية :

" الحمد للّه العلي الأرفقِ وجامع الأشياء والمفرّقِ
"

ثم أنتقل إلى رحيق المصطلح .. عبر منظومة البيقوني :

" أبدأ بالحمد مصلياً على محمد خير نبي أرسلا "

فأقفز في ذهني إلى المنظومة الرحبية في الفرائض المرددة: " أول ما تستفتح المقال بذكر حمد ربنا المتعال "

ثم أعرج على أصول الفقه .. فهمتي عالية .. حينها أراجع ما حفظت من متن الورقات .. يطير قلبي فرحاً مع قول المصنف :

" وهذه ورقات تشتمل على أصول من أصول الفقه "

وهكذا دواليك .. حتى طلوع الشمس .. لا إله إلا اللّه .. كيف يجد رجل أو شاب ممن هم من أهل الصلاح أنس الحياة بغير العلم وحلاوته .. وقد هُيأت لهم الأسباب .. ولولا أن اللّه تعالى قال " ولا تتمنوا ما فضل اللّه به بعضكم على بعض " لتمنيت أني أكون شاباً لأجالس أهل العلم وآنس بصحبتهم..

لا أكتمكم سراً إذا قلت لكم أنه ينتابني في كثير من الأحيان أثناء مُدارستي لبعض الفنون كأن روحي ترفرف إلى السماء .. أي واللّه وبلا مبالغة .. ولا أدري لماذا .. حتى ربطت ذلك يوما بقوله صلى اللّه عليه وسلم " إن

الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع "
فقلت في نفسي هل أكون كأهل العلم .. هل أكون كأهل العلم وطلبته في ذلك .. لعل ذلك يكون ولو بمحبة العلم والرغبة في تحصيله وإن لم أبلغ مدهم ولا نصيبهم ..
حتى تقول هذه الأخت : واللّه إن لي ما يقارب خمسة أشهر أو تزيد وأنا أشتهي الخروج مع أهلي للنزهة الأسبوعية فأنا أحب تأمل الأشجار والثمار ومياه السواقي .. ولكن كأن ذلك اليوم يتوافق مع وقت مجلس العلم الذي أحضره فلم أستطع ذلك بل لم أوثر على هذا الدرس شيئا .. ومع أن أهلي قد يخرجون مرة أخرى في اليوم الذي يليه لكن لا أستطيع الخروج لإنهاء بعض الأعمال،، حتى لا يؤثر تركها علي مراجعة العلم وكتابته في بقية الأسبوع..
لقد كنت أقرأ قصة ذلك الرجل الذي يقول : بقيت سنين أشتري الهريسة ولا أقدر عليها لأن وقت بيعها في وقت سماع الدرس .. لقد كنت أقرأ هذه العبارة مجردة حتى تتحقق لي ذلك على أرض الواقع بمنة منه وفضله..

بل واللّه لقد فقدت يوماً مجلدا من المجلدات وقد نفدت

هذه النسخة من المكتبات .. فاغتممت لذلك غما كثيرا .. حتى أشفقت علي أخواتي .. لما أصابني فأخذن يبحثن معي عنه فلم أستفد في ذلك اليوم .. فلما وجدته خررت ساجدة للّه تعالى مباشرة ..

بل تقول : إنني لا أستطيع مفارقة الكتب المجلدة .. لا في حضر ولا في سفر .. فكنا إذا أردنا سفراً سألني الأهل عن حقيبتي .. لأنها تحتاج إلى مكان أوسع .. فكل المتاع بعدها أهون كما يقول أهلي ذلك..

وكنت بحمد اللّه تعالى لا أحمل فيها شي من حطام الدنيا إلا ما ندر ولكنها لكتبي التي لا أستطيع أن أفارقها ..

حتى تقول : أراد الأهل يوما الخروج .. فدخل علي أخي بعد أن أحس أن في البيت أحداً من أفراد العائلة .. فمر على مكتبتي كالعادة .. فوجدني جالسة قد آنست الكتب وحشتي .. فقال : فلانة ألن تخرجي معنا كالعادة .. فقلت لا..

فقال وهو يقلب نظره في مكتبتي يمنة ويسرة فقال لي

فلانة .. قلت نعم .. قال : أنتِ تعيشين في عالم آخر .. فقلت أجل .. أجل .. أخي إن العلم أنيس في وحشة .. وصديق في الغربة .. وفوق ذلك فيه رضا الرحمن وهو طريق دخول الجنان

أجل .. سعادتي في مكتبتي ومع كتبي .. واللّه إن هذه السعادة تضيق إذا فارقتها حتى أرجع إليها.. صدق رسولنا الحبيب (نضر اللّه امرءاً سمع مني مقالة فوعاها فأداها كما سمعها) .. فالنضرة والسعادة في الدنيا قبل الآخرة (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) [50]

صدق الشاعر إذ يقول ..[51]

جعلت كتبي أنيسي	**من دون كل أنيس**
لأنني لست أرضى	**إلا بكل نفيـس**

---

[50] **- مقالة نشرت في الشبكة العنكبوتية .**

[51] **- عشاق الكتب**

ويقول الآخر ..[52]

حسبي الكتاب أهيم في روضاته**لا مخلفا وعدا ولا يرتاب

يعطيك دنيا بالجمال توشحت**وتضوع من جنباتها الأطياب

ويريك من غابوا بكل شياتهم**يتحاورون كأنهم ما غابوا

- قال الشافعي (طلب العلم أفضل من صلاة النافلة)
- وقال : (من أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم)
- وقال (ما تقرب إلى اللّه بشيء بعد الفرائض أفضل من طلب العلم)

صدقت يا إمامنا .. صدقت .. ولمَ لا ؟ أليس من شروط صحة الطاعة العلم بها .. فكيف تَعبدي اللّه وأنتِ جاهلة به سبحانه وتعالى؟!

---

[52] - عشاق الكتب

أنا لا قيمة لي أصلاً ..

حبيبتي الغالية .. إن كنتِ تشعري بأنكِ لستِ شيئاً أو أنك صفراً في هذه الحياة ، فلتكوني صفراً ذا قيمة .
فالصفر له مكانان إما يميناً أو يساراً ، فلا تكوني إلا باليمين، ففي اليمين بركة ..

أنا ضعيفة

فإن قلتِ .. لكن أنا ضعيفة ..
فسأجيبك أن اسمعي منى هذه القصة ..
(في يوم من أيام الخريف ، لمح فلاح عصفوراً صغيراً مستلقياً على ظهره في منتصف الحقل ، فتوقف الفلاح عن الحرث ونظر إلى هذا المخلوق الضعيف المغطى بالريش وسأله: " لماذا تستلقي على ظهرك هكذا ؟؟ "

فأجابه الطائر: " سمعت أن السماء ستسقط اليوم"

فضحك الفلاح، وقال :" وتظُنٌّ أن رجليك الصغيرتين النحيفتين ستمنعان السماء من السقوط ؟ "

فأجاب العصفور الجريء : " على كلٍّ مِنَّا أن يبذل ما في وسعه" [53]

فهل فهمتِ إجابتي على ضعفك ،عفواً على سؤالك ؟

فلتنهل كل منا على قدر جهدها ، ولكن في النهاية الكل يتعلم ويرتقى ويسمو في دين اللّه ..

مفـاتيح خيـر ..

فيا غاليتي .. ابذلي ما في وسعك وسيفتح اللّه لك من عظيم فضله ، ولا تحقرين نفسك .. قال رسول اللّه (لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقَ أخاك بوجه طلْق)

وقل من جد في أمر يحاوله**واستعمل الصبر إلا فاز بالظفر

أختاه .. أنظري لعلو همة أهل الدنيا في العلم .. بذلوا

---

[53] - أوراق الورد

الغالي والنفيس .. بل وصلوا للموت . .فلم يردهم ذلك فقر أو جوع أو مرض ، أو ضعف !

الآن أنظري حولك .. فلن تعدمي مسجداً فيه حلقات علم ، مسجل وأشرطة ، جهاز حاسوب واسطوانات ، كتيبات ، قنوات إسلامية على الحق والرشاد دون محاذير شرعية ، مجلدات ..

فكل ما يخصك كُتِبَ فيه وعُني به ، فإلى متى التراخي والتواني ؟

حقاً قمم ..

ست القضاة ..

مريم بنت عبد الرحمن ، لقبوها بست القضاة .. كانت امرأة صالحة عابدة .. برعت في الفقه والحديث ، وكانت فقيهة في المذهب الحنبلي ..

زينب بنت الكمال

العالمة الربانية ، برعت في علم الحديث ، وتمكنت من علومه حتى صارت مسندة الوقت ..

*** وقاية:**

(امرأة عالمة فاضلة- كانت بإحدى مدن ليبيا، وكان يلجأ إليها أفاضل العلماء، ويقولون: «تعالوا بنا نستشير وقاية، فعصابتها خير من عمائمنا»)[54].

قصة (وأشرقت شمس الهمة)

قد تقولى أن هذا الاهتمام قلّ في زماننا أن نجد مثله ..

أجيبك .. كلا فهذه أخت تعيش في عصرك وزمانك .. تقص علينا وتقول..

---

(54) «حقائق ثابتة في الإسلام» لابن الخطيب ص(78).

(كنتُ أثناء دراستي للعلوم الشرعية أجد شوق جارف لحلقة الحديث وعلومه بالرغم من أن هذه الحلقة كانت تبدأ السابعة صباحاً مما يتوجب عليّ أن أذهب مبكراً .. لكم أن تتخيلوا كيف سأصل في الموعد إلا إذا نزلت من بيتي قبله بساعة إلا ربع على أقل تقدير لشدة الزحام في هذا الوقت !!

فكنت أحاول جاهدة الوصول قبل أن تصيبني الحسرات على فوات جزء من الحلقة دوني حتى إذا دخلت وجدت الحلقة قد بدأت بالفعل ، حتى وإن لم يحضرها إلا طالبة واحدة .. فالمعلمة كانت منضبطة جداً وكانت تقول : (لي نية لا أرجع فيها حتى وإن جئتُ ولم أجد أحداً لحدثت السارية وانصرفت)

حتى إذا جلستُ شعرت بهبوب رياح الإيمان .. وتشدو من حولي نسائم السنة ، فحب الحديث ملك شغاف قلبي .. له طعم إيماني ومذاق روحاني يسلب لبي ، مما دفع بي لأن أقرأ بنهم شديد في سير السلف عن أعلام الحفّاظ والمحدِّثين وكيف حفظوا السنة ودرسوها وصانوها .. فيأكلني الهم حزناً على ضياع عمري في تلك المناهج الدراسية التي لا تنبت كلأً ولا تمسك ماءاً ،، لكن كنت

أُسَكِّن قلبي بقوله سبحانه (لا تدرى لعل اللّه يحدث بعد ذلك أمراً)

الحديث النبوي وفقهه كان لي منبع العلم والإيمان ، فكنت أتعجب من المواقف النبوية وأقف أتأمل ردود الصحابة وأفعالهم ، وكأني خرجت من بؤرة مكاني وزماني .. وذهبتُ لألتقط أطايب الصحابة الكرام ..

فكنت أستشعر مجالستهم ، فقد كان يأتي عليّ اليوم في انهماك من شدة سباحتي في بواطن الكتب ، فأصدم من أني وصلت لجلدة الكتاب .. فسِيَرِهِم قلبت موازين دنياي ..

فالحديث النبوي .. صنع حياتي وسقاني الهمة والمعالي ، فشغفت نفسي بسير المحدثين والمحدثات التي اندثرت آثارهم فلا تكاد تسمع عنهم شيئاً وخاصة النساء منهن .. فلا نعلم من سيرهنّ ولا علمهنّ ولا أدبهنّ شيئاً ..

فقط نسمع هذا الهراء والسخف الذي بقرت به وسائل الإعلام رؤوسنا عن أخبار الساقطة الفلانية ، وعن السفيهة الفلانية ، اللواتي أنتجن ما يفتن شبابنا ويريق دينهم على أعتاب هذه الشاشات .. وحسبنا اللّه ونعم الوكيل فهم يصدق فيهم قول اللّه (إن الذين يحبون أن

تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذابٌ أليم في الدنيا والآخرة) النور 19

فعندما كنت أغوص في سيرهن اكتشف لؤلؤ مكنون من الأخلاق والدين والعلم والحياء لا يتحصله إلا مَن أدْمَن الغوص في بطون الكتب ولا حول ولا قوة إلا باللّه ..

فعزمتُ على أن أبدأ وأسير على طريقهم في الطلب ، فانتشت همتي لأحفظ من السنة بجوار حفظي للقرآن ودراستي ..

ولكن هيهات هيهات ... ما إن عزمت ونويت إلا وهبت رياح عاتية من معوقات .. بل محطمات الهمم .. سواء من نفسي أو ممن هم حولي ..

فلقد ذهبت لأشترى صحيح البخاري وكلي فرح وسرور ، فدخلت المكتبة وطلبت من البائع نسخة من الكتاب ، فأخرج لي كتاباً ضخماً لم أرَ في ضخامته في حياتي مثله .. فقال لي هذا هو !!

فألجمت المفاجأة لساني ..

فقلت في نفسي .. من يقرأ ويستوعب هذا الكتاب يكون عالماً فما بالنا بمن يحفظه ويتعلم ما فيه !! سيكون فقيه الأمة !!

لقد كانت طبعة ضخمة جداً قد يصل وزنها لأكثر من اثنين من الكيلو جرامات !!

فسألته ألا يوجد نسخة مقسمة على الأقل غير هذه النسخة؟؟ قال : لا ..

فشكرته صامتة ، واشتريت كتباً أخرى وتركت صحيح البخاري !!

فقلت لا بد أن أبدأ بالتدريج .. وهنا بدأت المحبطات تهل ، ففتشت عن كتاب "اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان" الذي كنا ندرسه في الحلقة وقلت أبدأ بحفظ المتفق عليه ثم أنتقل للذي يليه وهكذا ..

وعندما أسررت بذلك للمعلمة لم أجد منها ردة فعل !

فسكت وعزمتُ في نفسي على المضي في طريقي .. فشغفي بالسنة وحبي لها كان يحركني ..

وبدأت بالفعل متوكلة على اللّه في الحفظ .. لكن دسامة المادة العلمية ببعض الأحاديث واستصعاب كلماتها من غريب الأحاديث وغموض فقهها بالإضافة إلى وحدتي في هذا العمل ، والانشغالات التي تقتحم اليوم .. كلها تؤدي إلى الانصراف عما انتويته ..

والمجتمع من حولي لا يلقي بالاً لهذا الأمر على الإطلاق ، فمن علت همتها تطمح لختم القرآن وفقط !

وأما الطائفة العظمى فيحفظن ما يتيسر لهن منه ، ويدرسن بعض المواد الشرعية ويكتفين بذلك .

فلم أجد من يعين على هذا الأمر ، وكنت لا أعرف أحداً يحفظ السنة .. ومَن يحفظ شيئاً فغالبه مِن الأربعين النووية.

وذات يوم قرأتُ عن دورة تقام في الحرم المكي لحفظ الصحيحين .. فاندهشت من الخبر واشتقت لأن أشارك فيها .. لكن أين أنا وأين هم !!

لكن مجرد استشعار أن هناك من ينافس على نفس الهدف شد عزمي وبدأتُ بالنهل من نهر القرآن والسنة ،، فكنت لا أترك أحداً بالبيت صغيراً كان أو كبيراً إلا وقلت له

خذ سمِّع لي ... حتى كنت أعِدُ الأطفال بأن من يسمع لي سأعطيه حلوى أو مالاً !

وأصدقكم القول أني لم أجد لنفسي عذراً واحداً للتباطؤ ،، فالجامعة ندرس بها في كل فصل ستة مواد علمية تحتاج لجهد كبير ، وكل مادة يتشارك فيها أستاذان !!

فلما لا أتحجج وأقول أنها صعبة ولا أستطيع التوفيق بين المواد !؟

وبدأتُ فعلاً رحلتي .. فجعلت لي حفظ مقرر يومي من القرآن والأحاديث مع ضِعْف المقرر يكون مراجعة ، فلو حفظتُ ربعاً أراجع ربعين .. ولو حفظتُ عشرين حديثاً أراجع أربعين .. وهكذا ..

قد تأخذنا الحماسة والهمة بعض الوقت .. لكن الطريق طويل وله وحشة بسبب الوحدة .. وأحيانا كان يتراكم عليّ الحفظ دون أن أجد من يُسَمِّع لي .. فالأهل يخافون على الدراسة .. والصديقات يرون أني أحلم ..

وهناك من كان يتحفني بكلمات من العيار الثقيل .. قائلاً : " هل تظني نفسك بنت تيمية ! أم بنت سعيد بن المسيب ! أم بنت سفيان الثوري !! "

وهذه القذائف التي كانت تخرج مما يشبه طائرات الأباتشى البشرية كانت تصدع رأسي ولكن لا تهشمه بفضل اللّه .. فكنت دائماً أتذكر عظم الأجر وفضل طلب العلم ، وفضل العلماء ، وفضل السنة والاتباع ، يكفيني أن تضع الملائكة أجنحتها رضا بما أصنع ، ويرضيني أن تكون لي نية في حديث رسول اللّه : (وإن النملة في جحرها والحوت في باطن البحر ليستغفرون لمعلم الناس الخير).

وكنت دائماً أحتمي من غوائل الطريق بالدعاء (اللهم ارزقني حفظ كتابك وسنة نبيك على الوجه الذي يرضيك عنِّى .. آمين)

واتخذتُ من كتب السِيَر رفيق درب .. وأحاول جاهدة ترك سماع هؤلاء المثبطين المحقرين لفعلي ؛ يقولون " اختمي القرآن أولاً ثم ضيّعي وقتك في ترهاتك هذه ! " .

ولكن توكلتُ على اللّه وشددت العزم للمضي قدماً خصوصاً عندما علمت كيف صبر العلماء على الشدائد في سبيل نشر راية السنة والاتباع ..

فرتبت وقتي وجهدي بحيث يتسع الوقت لكل انشغالاتي ومحفوظاتي ودراستي وعملي .. فكنت أحفظ من بعد أو

قبل الفجر فهي من أقوى فترات الحفظ التي يصفو فيها الذهن .. ثم أثنى بالمراجعة ، ثم أنتقل إما لمذاكرتي أو مشاغلي الأخرى ..

وهكذا إلى أن رُزقت بفضل ومنة اللّه بعد هذا التمحيص بأخت في اللّه اتفقت معها أن تُسمّع لي .. وبالفعل بدأنا بالانتظام .. مما أثمر أن انضمت لي صديقة تريد الحفظ .. وبدأت القافلة تنطلق ، وبدأ انضمام أخريات لنا فتشجعنا جميعاً وسرنا هكذا مدة .. مما جعل المنافسة تشتد بيننا

والبشائر بدأت تهل .. والبذرة بدأت بالنمو .. ولكن...

بدأت الهمم تفتر وتقل .. وتنصرف الواحدة تلو الأخرى بسبب الانشغالات إلى أن رجعتُ لسابق عهدي ولكن بقيت الأخت التي تُسمّع لي .. فالحمد للّه

بالإضافة إلى ذلك ..احتياجي لبعض الشروحات الحديثية التي كانت تستغرق وقتاً طويلاً في فهم ومعرفة فقه الحديث .. لكن كل هذا جعل لي ثروة كبيرة - بالإضافة إلى ما درسناه في الحلقات - مما زادني تعلقا به ..

فكنت أتنقل من فصل لآخر وكأني في حديقة غناء وروضة من رياض الجنان جُمِعَتْ بين دفتي كتابْ ..

فلكم أثَّرت في مواقف حتى البكاء بل والنحيب .. وأخرى بالفرح حتى الضحك .. مما فتّقَ لي دروباً من الفهم في القرآن خاصة .. والحياة عامة ..

ثم رجعتْ صديقة وأكملت الطريق معي على طوله .. حتى جاءت لحظات قوية ..

لحظات عصيبة ..

لحظات فرح وبكاء ..

لحظات بشر وسرور ..

لحظات رجفة فرح ..

لحظات خوف ..

لحظات لهجت فيها داعية أن يتقبل اللّه هذا العمل خالصاً لوجهه ..

هذه اللحظات هي لحظات ما قبل الختم ...

ها قد بقي لي عدد قليل من الأحاديث .. فقلت لا بد من الاستعانة بالله وختمها خلال أيام ..

ونويت أن يكون يوم ختمي هو يوم الجمعة دون أن تدري رفيقتي ...

وبالفعل بدأت بعزم .. ولم أظهر شيئاً حتى تكون مفاجأة للجميع ...

وما أن أشرقت يوم الجمعة .. إلا وبدأ فؤادي يرتجف فرحة وخوف في نفس الوقت ..

وبدأت لحظات الختم تقترب .. الحديث تلو الآخر ..

وتتابعوا ...

حتى وصلتُ لآخر حديث .. فحفظته بدموع عيني .. كنت أكرره وأنا أكاد لا أراه ..

مرة بعد أخرى ..

وكلمة تلو أختها ..

حتى إذا أنهيته ..

وتأكدت من تثبيته ..

إلا وقد خررت ســاجــدة للّه شكــراً ..

وانهمــرت دمـوعـي المخزونة فرحاً وسروراً وخوفاً وإنابة وشوقاً أن يتقبله اللّه خالصاً لوجهه الكريـــم ...

ومر شريط الرحلة وكأنها دقيقة من العمر فما وجدت إلا أن أقول ..(الحمد للّه الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا اللّه)

وذهبت مسرعة لأبشر أهلي وخاصة أمي الحبيبة ... الوحيدة التي كانت تدعو لي وتثبتني على تحقيق طموحي في حفظ بعضاً من السنة ...

وهاج الجميع فرحاً وسروراً .. وارتفعت الصيحات تكبيراً .. ورأيت بشريات الفرح تغمر الجميع .. فحمدت اللّه أن حقق طموحي ولم يخذلني ، ولم يصرف همتي ..

واكتملت فرحتي بعلمي أن صديقة الدرب هي الأخرى ختمت في نفس اليوم وكانت تنويها مفاجأة .. والحمد للّه الذى بنعمته تتم الصالحات) . انتهي بعض كلامها

أيتها القارئة ماذا تنتظري ؟

أما زلت تفكر ؟

أما نويت إن تصنعي طموحك ؟

أما اشتاقت روحك لترضى ربك ؟

ماذا تنتظري إذا !!

فقط جددي نيتكِ واستحضري الإخلاص واستعيني باللّه ولا تعجز.[55]

وردها عُشر القرآن

* زبيدة زوجة هارون الرشيد وابنة عمه:

كانت عالمة، فقيهة.

وذكر ابن خلكان: (أنه كان لها مائة جارية كلهن يحفظن القرآن العظيم، غير من قرأ منه ما قدر له وغير من لم يقرأ، وكان يسمع لهن في القصر دوي كدوي النحل، وكان ورد كل واحدة عشر القرآن)[56].

---

55 - **من كتاب اصنع طموحك للمؤلفة .**

(56) «البداية والنهاية» (71/10).

* فاطمة بنت أحمد بن السلطان صلاح الدين الأيوبي:

(من فضليات النساء، روت الفقه، وشيئًا من الحديث، واشتهرت في عصرها)[57].

(57) «الأعلام» للزركلي (130/5).

** أمير المؤمنين هارون الرشيد ممن إفترى عليه الإعلام الفاسد وأخرجه فى صورة قبيحة فوالله ماهي الاصورتهم هم أنفسهم فهم يحسبون أن كل الناس مثلهم ،إنما هو رجل صالح **نظر في العلم والأدب.وذكر عنه أنه كان يصلي في خلافته في كل يوم مائة ركعة إلى أن مات لا يتركها إلا لعلة ويتصدق من صلب ماله كل يوم بألف درهم.**

وكان يحب العلم وأهله ويعظم حرمات الإسلام ويبغض المراء في الدين والكلام في معارضة النص والحديث عنه يطول فمن أراد الاستزادة فليرجع إلى كتب التراجم والسير

قوافل الفشل تتحد

يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه ** لا تعدلن به دراً ولا ذهبا

أختاه ...لا تستوحشي لقلة السالكات ، ولا تغتري بكثرة الهالكات .. فلمَ دوماً نكسر أنفسنا بمطارق الشكوى الدائمة من النفس تارة وممن حولنا تارة اخرى.. همتي ضعيفة – ليتني مثل فلانة ، ليت لى أخوات وصحبة فى اللّه تُعينني– ليتني أرجع لسابق عهدي .. أنا محبطة .. مكتئبة .. فاشلة .. لا أنفع في شيء .. ليس لدى همة .. و قائمة الانهزام طويلة على نهجها ..

ألم يحن بعد أن نتوقف عن سلسلة القذائف الحربية هذه على أنفسنا ؟

ضياع – فشل – إحباط – ضعف – خور !!!

رفقـاً بـالقوارير ..

لا بد أن تجددي نشاطك وتستعيني باللّه وتنطلقي من جديد.. واعلمي أن نبيك الرؤوف قال (ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع الرفق من شيء إلا شانه)

خليلتاه.. ترفّقي بنفسك وافتحي صفحة جديدة مع ربك لتسطري فيها طموحاتك وآمالك التي ستقدمينها للّه ثم للإسلام والمسلمين ، وتزيد إيمانك وتثقل موازينك ..

أختاه مَن رزقك همتك في الأولى ؟ أليس اللّه ؟

فلمَ لا تسأليه ثانية وثالثة ؟ فاللّه يحب العبد اللحوح في الدعاء ؛ ويحضرني قول عمر رضى اللّه عنه: " إني لا أحمل هم الإجابة ولكني أحمل هم الدعاء " .فاللّه سبحانة وتعالى وعزوجل وعدنا بالإجابة (ادعوني أستجب لكم)

ألا تعلمي أن للنفس إقبال وإدبار ؟

وأبشرك بقول بعض السلف : " متى أطلق اللّه لسانك بالدعاء والطلب، فاعلم أنه يريد أن يعطيك " .

وقيل ..

إذا هبتْ رياحك فاغتنمها فإن لكل خافقة سكون

حبيبتي... لمَ لا تأخذي بيد نفسك إلى اللّه ؟

ألم يحن الوقت لتكفي عن تقريع نفسك ولا تجعليها تفر منكِ؟؟

صحيح أن هناك مواطن لا بد للإنسان أن يقف فيها مع نفسه وقفة صارمة ويؤنبها .. لكن لا يكن هذا هو ديدنك ..

فلا إفراط ولا تفريط ..

ومن يتصبّر .. يصبره اللّه

لا بد أن تعلمي أنك لن تصلي لما تطمحين إليه من علو وسمو في الهمة ، ونشاط في الطاعات وجني ثمرة الانجازات .. بين طرفة عين وانتباهتها .. هيهات هيهات

لكن اعلمي : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن اللّه لمع المحسنين)

ألم تسمعي قول التابعي : (جاهدت نفسي عشرين سنة في قيام الليل ثم تمتعت به عشرين سنة أخرى) .

فهل جاهدتِ نفسك فعلاً ؟

أين صبرك على نفسك ؟؟ لمَ لمْ تصبري وتدربيها وتعلميها وترقيها كما صبرتِ على حمل طفلك تسعة أشهر .. مع ألم الحمل ثم الولادة ، ثم الرضاعة ، ثم محاولات تبوءُ بالفشل في تعلم المشي وهكذا ...

اجعلي نفسك كالطفل ورغبيها ، ورهبيها ، وعلميها ولا تتركيها ، وتظلي تصرخي بأعلــى صوتك " أنا كــرهت نفسي ومللتُ منها !! "

هل هذا حل ؟

ولكن اعملي أن من اتبع الصبر أتبعه النصر ، فلتضعي يدكِ في يدي واضغطي عليها بقوة الإخاء في اللّه ودعينا نبحر في .. أوثـق عرى الإيمان .. الحب في اللّه .. لحظة !! أعيدي قراءة الحديث .. ممكن مرة أخرى!

أوثق !! أقوى !! يا اللــه .. سبحان اللّه فهي ليست مشاعر فارغة كأفلام السينما التي تضج بالفساد والرزيلة ، إنما هو سمو ورقي ولقاء على كثبان المسك ، تحت ظل من لا ظل إلا ظله يوم القيامة ..

استراحة إيمانية...

هبت عاصفة شديدة على سفينة في عرض البحر فأغرقتها.. ونجا بعض الركاب .. منهم رجل أخذت الأمواج تتلاعب به حتى ألقت به على شاطئ جزيرة مجهولة ومهجورة ..

ما كاد الرجل يفيق من إغمائه ويلتقط أنفاسه، حتى سقط على ركبتيه وظل يدعو ويقول " أيا من يجيب المضطر اذا دعاك أنجدنــي .. "

ومرت عدة أيام .. فكان الرجل يقتات خلالها من ثمار الشجر وما يصطاده من أرانب، ويشرب من جدول مياه قريب، وينام في كوخ صغير بناه من أعواد الشجر ليحتمي فيه من برد الليل وحر النهار ..

و ذات يوم، أخذ الرجل يجمع بعض الأعواد التي يحتاجها لإكمال إنضاج الطعام الذي أوقد عليه النار ، ولكن قاربت جذوة النار تنطفئ بسبب قلة الأخشاب ..

وبينما هو منهمك في الجمع إذا به يرى نار ودخان .. فرجع مسرعاً .. فإذا بالكوخ قد اشتعل واحترق .. فأخذ يبكى وينتحب قائلاً : " اللهم أجرني في مصيبتي واخلفني خيراً منها .. اللهم أنجدني سالما يـا اللّه " ..

فظل يبكى حتى نام من شدة حزنه وهو جائع .. ولكن في صبيحة اليوم التالي إذ به يسمع أصوات بشر قادمة من نحو الشاطئ .. ففرح فرحاً عظيماً وجرى عليهم ..

فقالوا : " هل أحد معك ؟ "

قال : " لا إنما أنا وحدي ! ولكن من دلّكم على مكاني ؟ لقد كدت أموت وحدي هنا .. فمن أرسلكم ؟ "

فأجابوه : " لقد رأينا دخان بالأمس ونحن في البحر يأت من هذه المنطقة .. فعلمنا أن هناك من يستغيث ويطلب الإنقاذ فهذه علامة يعرفها كل البحّارة ، فوجهنـا السفينة صوب المكان .. والحمد للّه وجدناك ! "

سأترك التعليق لك أختاه .... لأنني أجد تعبيرك أبلغ من تعبيري في هذا المقام .. أليس كذلك ؟؟

بـشـرى ...

قال النبي صلى اللّه عليه وسلم :" عجباً لأمر المؤمن ، إن أمره كله خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابه سراء فشكر اللّه فله أجر ، وإن أصابته ضراء فصبر فله أجر ، فكل قضاء اللّه للمسلم خير ". رواه مسلم

وقال صلى اللّه عليه وسلم : " ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر اللّه بها من خطاياه " رواه مسلم

انفعي حيثما كنتِ .. ولو صرت ممحاة !!

كان داخل المقلمة ممحاة صغيرة ، وقلمُ رصاصٍ جميل..

- قالت الممحاة : كيف حالك يا صديقي ؟

- أجاب القلم بعصبية : لست صديقك!

- اندهشت الممحاة .. وقالت: لماذا ؟

- فرد القلم : لأنني أكرهك ..

- قالت الممحاة بحزن : ولم تكرهني ؟

- أجابها القلم: لأنكِ تمحين ما أكتب.

- فردت الممحاة : أنا لا أمحو إلا الأخطاء .

- انزعج القلم وقال لها : وما شأنكِ أنت؟!

- فأجابته بلطف : أنا ممحاة، وهذا عملي.

- فرد القلم: هذا ليس عملاً !

- التفتت الممحاة وقالت له : عملي نافع ، مثل عملك.

- ولكن القلم ازداد انزعاجاً وقال لها: أنت مخطئة ومغرورة.

- فاندهشت الممحاة وقالت : لماذا؟!

- أجابها القلم: لأن من يكتب أفضل ممن يمحو .

- قالت الممحاة: إزالةُ الخطأ تعادل كتابةَ الصواب.

- أطرق القلم لحظة، ثم رفع رأسه، وقال: صدقت يا عزيزتي !

- فرحت الممحاة ، وقالت له: أما زلت تكرهني؟

- أجابها القلم وقد أحس بالندم : لن أكره من يمحو أخطائي

- فردت الممحاة: وأنا لن أمحو ما كان صواباً.

- قال القلم: ولكنني أراك تصغرين يوماً بعد يوم !

- فأجابت الممحاة: لأنني أضحي بشيءٍ من جسمي كلما محوت خطأً.

- قال القلم محزوناً: وأنا أحس أنني أقصر مما كنت !

- قالت الممحاة تواسيه: لا نستطيع إفادة الآخرين، إلا إذا قدمنا تضحية من أجلهم.

- قال القلم مسروراً : ما أعظمك يا صديقتي ، وما أجمل كلامك !

فرحت الممحاة ، وفرح القلم ، وعاشا صديقين ، لا يفترقانِ ولا يختلفان..

أختاه ..أما زلتِ تحتاجين لرفع همتك في طلب العلم ؟ ونشره والعمل به !

غيرك الآن في نفس هذه اللحظات التي تستمتعين بها يُحرق ويُعذب إذا امسك بورقة مصحف أو كتاب يتحدث عن الإسلام !!

أين شكر هذه النعمة الجليلة ؟

لمَ ترضين العيش كأي كائن !

لا تنتظري بعد الآن أحد يحركك بل تحركي أنتِ ستجدي أن الكل يتحرك من حولك ..

كوني مختلفة هذه المرة ، لمَ ترضين أن يكون موقعكِ من الإعراب (مجروراً) لمَ لا تكوني فاعل مرفوع بالهمة!عفوا مرفوع بالضمة

حديث ودعاء ..

قال رسول اللّه (لا يزال اللّه يغرس في هذا الدين غرساً يستعملهم فيه بطاعته إلى يوم القيامة)[58]

اللهم اجعلنا من هذا الغرس ..

همسة في أذن طالبة العلم ..

وأنتِ يا من عرفتِ الطريق وسلكتِ دروبه .. وتعلمتِ فنونه .. أين موقعك من الإعراب؟ أما زال مضاف إليه ؟

---

[58] - البخارى 2442 فى التاريخ والكنى ، السلسلة الصحيحة .

إنـي لأعجب من طالبات علم لا يُحركنَ ساكناً .. لمَ ؟ بدعوى الحياء – يستحين من تعليم أخواتهن أو بناتهنّ وأمهاتهن !!

أي حياء الذي يجعلك كالخرساء لا تأمرين بمعروف ولا تنهين عن منكر وتدعين إلى اللّه بالموعظة الحسنة ؟؟؟!!

يا طالبة العلم .. أنتِ الأمل المنشود .. اغرسي وازرعي في كل وقت وحين ..

أنتِ الآن فُضّلتِ على كثير من غيرك بالعلم ، فلما لا تشكرين النعمة وتعملين بما تعلمتِ وتدعين إليه ؟

عجبتُ من طالبة علم حضرت صلاة جنازة فاصطفت النساء للصلاة على الجنازة خلف الإمام .. فلم تحاول أن تعلمهن وتذكرهن بكيفية صلاة الجنازة !

فلما أقيمت الصلاة .. كبّر الإمام التكبيرة الأولى ، ثم كبر التكبيرة الثانية .. وإذا بغالب النساء يركعن !! ومنهن من واصل السجود مع تكبيرات الإمام .. وصارت فوضى عارمة

في المكان !! الكل يُفتي ويتكلم .. أما طالبة العلم لا تنبت ببنت شفة !

فأين علمكِ إذاً ؟ لا نريد طالبة علم كالمجلد المتحرك !!

وإنْ عظم قدرها في العلم ولم تبلغ أو تعمل به فهي كالمكتبة المتنقلة !! واللّه المستعان ..

لكل منا حياته الخاصة .. وأيضاً لكل منا فتح في أبواب من الطاعات المتنوعة والمختلفة ..

فإن استطعتِ أن تفتتحي داراً للتحفيظ ... افعلي

وإن كان لديكِ متسعاً في تأسيس جمعية خيرية ... فلتنطلقي

وإن كنت حبيسة البيت وتستطيعي أن تديري موقعاً إسلامياً .. فلتبدئي

وإن استطعتِ أن توفري بضعة قروش وتشترى بها كتيبات وبطاقات دعوية .. فأنفقي ..

وإن كان لديكِ متسعاً في حجرة تستطيعي فيها تعليم أطفال المسلمين ..حتى لو كانت حضانة .. ابدئي ولا تترددي ..

فأنت كالمرابطة على ثغر عظيم .. اكفلي يتيماً ولو بجنيهاً كل شهر فهو من الطاعات العظيـمة ..

*** شاركي ، تفاعلي .. ولا تتوقفي ***

آيـة ورجـاء..

" واجعلنا للمتقين إماما " الفرقان 74

أنا عاجزة ...

إن كنتِ عاجزة .. فهل بلغ عجزك مثل هذه المرأة الصماء البكماء الخرساء ؟

ولدت هيلين كيلر في مدينة (تسكمبيا) بالولايات المتحدة الأمريكية عام 1880م، وقبل أن تبلغ الثانية من عمرها أصيبت بمرض أفقدها السمع والبصر، وبالتالي عجزت عن الكلام لانعدام السمع.

سعت والدتها إلى تعليمها استعمال يديها في عمل إشارات تفصح بها جزئياً عما تود قوله ، ثم وضعها والدها في معهد للعميان، وطلب من رئيس القسم أن يرشدها إلى معلمة لها، فأرشدها إلى " آن سوليفان " التي كانت قد أصيبت أول عمرها بمرض أفقدها بصرها، ودخلت معهد العميان في الرابعة عشرة من عمرها، وبعد حين عاد إليها بصرها جزئياً.

وقد التقت بعد انتهاء دراستها بهيلين كيلر لتبدأ معها رحلة طويلة مثيرة هي أشبه بالأعجوبة وتمثل في الحقيقة أورع إنجاز تم في حقل تأهيل المعوقين.

رحبت أسرة كيلر بالمعلمة سوليفان ترحيباً حاراً، وكانت هيلين آنذاك في حوالي السادسة من عمرها .. بدأت سوليفان تعلمها الحروف الأبجدية بكتابتها على كفها بأصابعها واستعملت كذلك قطعا من الكرتون عليها أحرف نافرة ، كانت هيلين تلمسها بيديها وتدريجياً بدأت تؤلف الكلمات والجمل بنفسها.

وبدأت المعلمة الجديدة مهمة تعليمها الكلام، بوضع يديها على فمها أثناء حديثها لتحس بطريقة تأليف الكلمات باللسان والشفتين.
وانقضت فترة طويلة قبل أن يصبح باستطاعة أحد أن يفهم الأصوات التي كانت هيلين تصدرها، ولقد أتقنت هيلين الكتابة وكان خطها جميلا مرتبا.

ثم التحقت هيلين بمعهد كمبردج للفتيات، وكانت الآنسة سوليفان ترافقها وتجلس بقربها في الصف لتنقل لها المحاضرات التي كانت تلقى ، وأمكنها أن تتخرج من الجامعة عام 1940م حاصلة على بكالوريوس علوم وهي في سن الرابعة والعشرين.

ذاعت شهرة هيلين كيلر فراحت تنهال عليها الطلبات لإلقاء المحاضرات وكتابة المقالات في الصحف والمجلات.

بعد تخرجها من الجامعة عزمت على تكريس كل جهودها للعمل من أجل المكفوفين، وشاركت في التعليم وكتابة الكتب محاولة مساعدة هؤلاء المعاقين قدر الإمكان.

وفي أوقات فراغها كانت هيلين تخيط وتطرز وتقرأ كثيرا، وأمكنها أن تتعلم السباحة والغوص وقيادة المركبة ذات

الحصانين، ثم قفزت قفزة هائلة بحصولها على شهادة الدكتوراه في العلوم والدكتوراه في الفلسفة.

في الثلاثينات من هذا القرن قامت هيلين بجولات متكررة في مختلف أرجاء العالم في رحلة دعائية لصالح المعوقين للحديث عنهم وجمع الأموال اللازمة لمساعدتهم، كما عملت على إنشاء كلية لتعليم المعوقين وتأهيلهم، وراحت الدرجات الفخرية والأوسمة تتدفق عليها من مختلف البلدان، وانتخبت من أهم عشر سيدات في العالم. ألفت هيلين كتابين، وكانت وفاتها عام 1968م عن ثمانية وثمانين عاما.

من أقوالها:

- قالت : (إن الذين يراقبوني من شرفة وجودهم المعافى، يرثون لحالي ولكن مهما بدا طريقي مظلما في أعينهم فإني أحمل نورا عجائبياً في قلبي، فالإيمان ينير كل سبيل أسلكه)

- في حين صرحت هيلين كيلر وهي العمياء والصماء

والبكماء بقولها : (لقد استمتعت بمباهج الحياة ونعمت بجمالها !!)

- وقالت وهي الصماء البكماء العمياء : (لا تحني رأسك لمشاكلك ولكن أبقها عالية، وحينها سترى العالم مستقيما أمامك) .

وأظن أن كل محبطة ستشعر بالخجل كثيرا حينما تقرأ قصة هذه الأعجوبة التي تحدّت كل إعاقتها الجسمية وفوق ذلك ترى من جمال الحياة ومباهجها ما لا تراه السليمة المحبطة الذي يملك السمع والبصر والنطق.!!

فسبحان اللّه !! هؤلاء : [يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون] (الروم: 7)

فما بالنا بمن لديها قرآن وسنة ، وحباها اللّه بالخيرات والنعم في هذا الدين القويم!

بـارقة ..

تعلم فليس المرء يولد عالماً

وليس أخو علم كمن هو جاهل

فإن كبيــر القوم لا علم عنده

صغيرة إذا التقت عليه المحافل

وإن صغير القوم إن كان عالماً

كبيـر إذا ردت إليه المحافـل

أنـا كسلانـة

إن كنت كسلانـة فهنا أقول لك عفوا هذا الحديث لا يـخصك .. لأنـي أعلم أنكِ لستِ كذلك إنما هو لُمّة من الشيطان .. فلتزيـحي عنكِ غطاء الدعة ، ولحاف التراخي ، ثم أعيدي قراءة ما سبق .

ستيتة بنت القاضي أبي عبد اللّه الحسين بن إسماعيل المحاملي:

(العالمة، الفقيهة، المفتية، تفقهت بأبيها، وروت عنه، وحفظت القرآن، والفقه، والفرائض، والحساب، والدور، والعربية، وغير ذلك، وكانت من أحفظ الناس للفقه، ومن أعلم الناس في وقتها بمذهب الشافعي، وكانت تفتي به مع الشيخ أبي علي بن أبي هريرة، وكانت فاضلة في نفسها، كثيرة الصدقة، مسارعة إلى فعل الخيرات، وقد سمعت الحديث أيضًا، وهي والدة القاضي محمد بن أحمد بن القاسم المحاملي)[59].

لو كانت هذه العالمة كسلانة فمتى حصلت كل هذا العلم ومن ثَّم أنجبت عالم ؟

(59) انظر: «البداية والنهاية» (1ذ306/1)، «سير أعلام النبلاء» (264/15).

كالمطـر ..!

قيل .. كن كالمطر أينما وقع نفع ...

أخيتي .. أنا لا أدعو للعلم دون العمل فهذا هو الهلاك بعينه بل أفتح لك نافذة خير وكوة من النور .

فلمَ لا نجعل بيوتنا جنة تملأها الطاعات ، ويشدو بها بلبل السكينة والطمأنينة .

فلا نريد طالبة علم في صومعة تتعلم للعلم وفقط ، إنما نريد فتاة الإسلام التي تعيد مجد أمتنا .

أختاه فلنكن غديراً يسير في الأرض رقراقاً فيسقي مِن جانبيه الحقول .. لمَ لا تكوني طالبة علم ذات قلم سيّـال يدافع عن الإسلام ويذب عن النبي ويهدى الحيران ؟؟
فليس شرط أن تؤلفي مجلدات .. بل في عصرنا الشبكة

العنكبوتية التي اقتحمت كل بيت ؛ فلمَ لا تبذلي النصح ولو بمقالة صغيرة ؟

اكتبي عن حرمة الغناء والاختلاط ووو ... اكتبي وانصحي أنزلي علمك من رأسك إلى أرض الواقع .. لمَ لا توقدي بقلمك جذوة الخير؟

هل أنتِ أقل مِن تلك المحبطة .. صاحبة مؤلفات هارى بوتر التي ألقت بعقول شبابنا وفتياتنا في وادِ السحر والشعوذة ؟ هذه المرأة إحدى لَبِـنات فريق المفسدين في الأرض..

هي امرأة عاطلة كانت لا تجد لقمة العيش ، وحياتها ضنك - مطلقة ولديها طفلة - وكثيرا ما عانت من مراحل الاكتئاب التي كانت تهاجمها ، وزاد عليها بعد وفاة والدتها بالسرطان ؛ ومع ذلك كانت تكتب وتؤلف رواياتها التي تبنى على السحر والقوى الخارقة .. وحاولت عرضها للنشر فرُفضت مرات عديدة .. ولكنها ظلت تحاول ولم تتراجع وظلت تواصل الكتابة ، حتى إنها كانت تجلس في أحد المقاهي لتؤلف بعيداً عن صخب ابنتها!

فبرغم كل هذه المثبطات إلا أنها تملك همة .. فوصلت لما كانت تريد بالفعل ؛ فاشتهرت رواياتها حتى أنها صارت أغنى من ملكة بريطانيا عام 1999 !!

فأين بصماتك أنتِ أيتها المؤمنة ؟ أين قولكِ (معذرة الى ربكم) .. فبأي شيء تعتذرين وتقولين .. يـا رب هذا كل ما في وسعي قدمته .. واستفرغت جهدي !

تعالَي معي وانظري لهذه المرأة .. اسمها – ديبى – قررت السعي وراء حلمها في أن تصبح كاتبة روايات !! فقامت باستئجار آلة كاتبة ووضعتها على مائدة المطبخ ، وكانت تبدأ الكتابة كل صباح بعد أن يغادر أطفالها إلى المدرسة ، وعندما كانوا يعودون إلى المنزل ، كانت ترفعها وتضع لهم الطعام ، وعندما يخلدون إلى النوم ، تعيد الآلة إلى مكانها لتكتب بعض الوقت ، واتبعت (ديبى) هذا النظام على مدار عامين ونصف العام !

ولكن في إحدى الليالي ، قال لها زوجها .. زوجتي معذرة لم تحققي أي دخل إلى الآن ، فلا نستطيع استئجار الآلة

بعد الآن ، لأننا لا نستطيع أن ندفع ثمن إيجارها من طعامنا !!

فباتت هذه الليلة وهي محطمة القلب مشغولة الذهن فلم تغمض لها عين ، وشعرت أن مسؤولياتها فعلا ستُحطم كل أمل في أن تكتب حقاً .

ولكن في الصباح عادت ديبى إلى حلمها وإلى آلتها الكاتبة على مائدة المطبخ .. لتخرج صفحة وراء صفحة لعامين ونصف العام ، كانت الأسرة في ضيق مالي شديد جداً .

ولكن التضحية والإصرار أثمرا في نهاية الأمر ؛ فبعد مرور خمسة أعوام باعت ديبى كتابها الأول ثم باعت الثاني ثم آخر .. إلى أن نشرت إلى الآن مئة كتاب .. وهي أكثر كتب نيويورك تايمز مبيعاً ، وقد تمت طباعة أكثر من ستين مليون نسخة من كتبها !!

هل ما زلتِ لا تجدي في نفسك النية لتكتبي وتُذَكِّري ؟ (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) ..

فهذه المرأة صبرت خمس سنوات متتالية لتكتب روايات !

لا تسمن ولا تغني من جوع ؛ بل تهدم وتفسد كل خير ..

أما أنتِ فلكِ كتابٌ وسنة .. فأيهما يستحق البذل والعطاء ؟

تشجيع

لا يضرك عدم التشجيع .. فلا تكوني كالكائن الذي لا يعيش بدون أن ننفخ في رئتيه مع أنه لو أراد أن يتنفس بمفرده لفعل بدون أى مساعدة!!

بل كوني كما وصفكِ النبي الكريم : " المؤمن كالغيث ، أينما حلّ نفع " .

فكاك قيدك !!

أختاه تَعَلَّمي وعَلِّمِي فما أنتِ إلا أيام وتذهب بتتابع الشمس والقمر ، ثم في النهاية قبر وحشر ونشر .. ثم إلى جنة أو نار – أعاذنا اللّه وإياكِ منها-

فلمَ لا تبذرين ؟

لمَ لا تتحركين؟

لمَ لا تنجحين؟

لمَ أنتِ حبيسة مملكة الكسل ، فكبير حراسها (الأعذار) وأما بوّاب المملكة هو الأستاذ (فشل) والأفندي (إحباط) !

فهناك من هنَّ مثلك بل وأشد انشغالاً ولكنهنَّ برغم كل شيء سهرنَ وتعبنَ فكنّ كالنحلة تخرج عسلاً ..

ولعل لنا مساحة أوسع في باب علو الهمة في الدعوة إلى اللّه فى الجزء الثاني من الكتاب إن شاء اللّه.

حديث..

قالت عائشة عن رسول اللّه (معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر) [60]

---

[60] - صححه الالبانى فى الترغيب والترهيب .

لا تقللى قيمة نفسك

أختاه .. أنتِ رمز الخير والصلاح .. فأنتِ اللؤلؤة المصونة والدرة المكنونة ، لعلو قيمتك ولخطورة مكانتك .. سعى الأعداء بكل ما أوتوا من قوة لاستخراجك من صدفتك والعبث بها تحت الأضواء بأسماء مختلفة ودعاوي شتى !

فهم يريدون أن يشتتوا لك كل عزم ، ويلقونك في كل وادٍ سحيق ..

لذا .. فأنتِ الفجر الباسم ، والوجه الوضّاح .. فبصلاحك تصلح الأجيال ، وتُبنى الرجال ، وينشأ العظماء والعلماء ، فبهمتك تُفتَح الآفاق ، ويُنشر الإسلام ، فأنتِ كالعافية للأبدان..

فالآمال عليكِ معقودة ، والأعداء لكِ مرصودة ، فهم لا يغفلون لحظة عنكِ .. فهلاً تنّبهتِ رعاكِ اللّه ..

لا تُهمّشي حياتك .. بل اغرسي الآن ليثمر في قبركِ أينع الثمار ، فعندما تُنزلين الخير على الواقع يكن له عظيم الأثر.. فلا تحقري معلومة أو فائدة تتعلميها أو تُعلميها لغيركِ .. فلعلها تصيب قلباً صادقاً مخلصاً فيعمل بها فيكن لك أجره كما قال رسول اللّه (الدال على الخير كفاعله) .

كأني أكلتْ

هل سمعت بمسجد ((كأني أكلت))؟؟؟

تتعجبين ! نعم صحيح ما قرأتِ اسمه هكذا فعلاً .. وإليكِ قصته..

قال رسول اللّه (من بنى للّه مسجداً ولو مفحص قطاة بنى اللّه له بيتا في الجنة)

فوقع هذا الحديث في قلب رجل فقير ! هل تتوقعين ماذا فعل؟ إذا سأخبرك بقصة هذا المسجد أولا ...

هو جامع صغير في منطقة "فاتح" في اسطنبول واسم الجامع باللغة التركية هو " صانكي يدم " معناه .. كأني أكلت.

ففي كتاب" روائع من التاريخ العثماني " كتب الأستاذ الفاضل "أورخان محمد علي" .. قصة هذا الجامع .. فيقول أنه :

كان يعيش في منطقة" فاتح" شخص ورع اسمه خير الدين أفندي، كان هذا الرجل فقيرا وكان عندما يمشي في السوق ، وتتوق نفسه لشراء فاكهة ، أو لحم ، أو حلوى ، يقول في نفسه : " صانكي يدم" .. يعني كأنني أكلت " ، ثم يضع ثمن ذلك الطعام في صندوق له .. ومضت الأشهر والسنوات ... وهو يكف نفسه عن لذائذ الأكل ... ويكتفي بما يقيم صلبه فقط ، وكانت النقود تزداد في صندوقه شيئاً فشيئاً ، حتى استطاع بهذا المبلغ القيام ببناء مسجد صغير جدا في مدينته ، ولما كان أهل

المدينة يعرفون قصة هذا الشخص الورع الفقيـــر،

وكيف استطاع أن يبني هذا المسجد , أطلقوا على الجامع

اسم جامع : صانكي يدم أو (كأني أكلت)

المسجد قديمـا



حديثـا









وسابقوا....وسارعوا

من رضي بالحظ الخسيس من عاجل الدنيا بقي عن نفيس الآخرة .

هل رأيتِ أثر العلم ؟

هل تَعي مدى خطورة مقامك ؟

يقول أحد معلمي القرآن في أحد المساجد ... أتاني ولد صغير يريد التسجيل في حلقة القرآن..

فقلت له: هل تحفظ شيئاً من القرآن؟

فقال : نعم

فقلت له: اقرأ من جزء عم فقرأ ...

فقلت: هل تحفظ سورة تبارك؟

فقال: نعم

فتعجبت من حفظه برغم صغر سنه ...

فسألته عن سورة النحل؟

فإذا به يحفظها فزاد عجبي ...

فأردت أن أعطيه من السور الطوال فقلت: هل تحفظ البقرة؟

فأجابني بنعم وإذا به يقرأ ولا يخطئ ...

فقلت: يا بني هل تحفظ القرآن؟؟؟

فقال: نعم!!

سبحان اللّه وما شاء اللّه تبارك اللّه ...

طلبت منه أن يأتي غداً ويحضر ولي أمره ... وأنا في غاية التعجب!!!

كيف يمكن أن يكون ذلك الأب ...

فكانت المفاجأة الكبرى حينما حضر الأب!!! ورأيته وليس في مظهره ما يدل على التزامه بالسنة .. فبادرني قائلاً: أعلم أنك متعجب من أنني والده!!! ولكن سأقطع حيرتك ... إن وراء هذا الولد امرأة بألف رجل .. وأبشرك أن لدي

في البيت ثلاثة أبناء كلهم حفظة للقرآن ... وأن ابنتي الصغيرة تبلغ من العمر أربع سنوات تحفظ جزء عم

فتعجبت وقلت: كيف ذلك !!

فقال لي أن أمهم عندما يبدأ الطفل في الكلام تبدأ معه بحفظ القرآن وتشجعهم على ذلك ... وأن من يحفظ أولاً هو من يختار وجبة العشاء في تلك الليلة ... وأن من يراجع أولاً هو من يختار أين نذهب في عطلة الأسبوع ... وأن من يختم أولاً هو من يختار أين نسافر في الإجازة ... وعلى هذه الحالة تخلق بينهم التنافس في الحفظ والمراجعة ...

نعم هذه هي المرأة الصالحة التي إذا صلحت صلح بيتها ...

وهي التي أوصى الرسول صلى اللّه عليه وسلم باختيارها زوجة من دون النساء ... وترك ذات المال والجمال والحسب ؛ فصدق رسول اللّه عليه الصلاة والسلام (فاظفر بذات الدين تربت يداك)

فهنيئاً لها حيث أمّنت مستقبل أطفالها بأن يأتي القرآن

شفيعاً لهم يوم القيامة ... قال صلى اللّه عليه وسلم (يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في دار الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها)

رواه ابن حبان.

فتخيلي تلك الغالية وهي واقفة يوم المحشر ... وتنظر إلى أبنائها وهم يرتقون أمامها ، وإذا بهم قد ارتفعوا إلى أعلى منزلة ...

ثم جـيءَ بتاج الوقار ورفع على رأسها ... الياقوتة فيه خير من الدنيا وما فيها ...

فماذا سيُفعل بأبنائنا إذا قيل لهم اقرؤوا ؟؟

إلى أين سيصلون ؟؟

وهل ستوضع لنا التيجان ؟؟

إذا نصبت الموازين كم في ميزان أبنائك من أغنية ؟؟

وكم من صورة خليعة ؟؟

وكم من بلوتوث فاضح ؟؟

بل كم من عباءة فاتنة ؟؟

كل هذا سيكون في ميزان آبائهم وأمهاتهم، قال الرسول صلى اللّه عليه وسلم (كلكم راع فمسؤول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عنهم والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) رواه البخاري.

فمن الآن ابدئي ببرنامج هادف مع أبنائك أو أخواتك).[61]

---

[61] - المصدر من كتيب (لأنّك غاليَة) عبد المحسن الأحمد

* أم زينب فاطمة بنت عباس بن أبي الفتح بن محمد البغدادية:

الشيخة، الصالحة، العالمة، المفتية، الفقيهة، المدرسة، العابدة، الناسكة، المجاهدة، وكل هذه ألقاب خلعها عليها أهل دهرها، وكلها صفات وصلت بها منتهى حدودها.

كانت تعظ النساء وتعلمهنَّ، وانتفع بتربيتها، والتخرج عليها خلق كثير، وكانت عالمة موفورة العلم في الفقه والأصول [62].

قال الحافظ ابن كثير رحمه اللّه: وكانت من العالمات الفاضلات، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتقوم على (الأحمدية) في مؤاخاتهم النساء والمردان، وتنكر أحوالهم وأصول أهل البدع، وغيرهم، وتفعل من ذلك ما لا يقدر عليه الرجال، وقد كانت تحضر مجلس الشيخ تقي الدين بن تيمية فاستفادت منه ذلك وغيره، وقد سمعت الشيخ تقي الدين يثني عليها، ويصفها بالفضيلة

---

(62) «المرأة العربية» (98/3).

والعلم، ويذكر عنها أنها كانت تستحضر كثيراً من المغني أو أكثره، وأنه كان يستعد لها من كثرة مسائلها وحسن سؤالاتها وسرعة فهمها، وهي التي خَتَّمَتْ نساء كثيراً القرآن، منهن أم زوجتي عائشة بنت صديق، زوجة الشيخ جمال الدين المزي، وهي التي أقرأت ابنتها زوجتي أمة الرحيم زينب رحمهن اللّه وأكرمهن برحمته وجنته، آمين)[63].

توفيت في يوم عرفة، بظاهر القاهرة، وشهدها خلق كثير. وقال الحافظ ابن رجب رحمه اللّه تعالى في «ذيل طبقات الحنابلة»: (فاطمة بنة عباس أبي الفتح، أم زينب الواعظة، الزاهدة العابدة، الشيخة الفقيهة، العالمة المسندة المفتية، الخائفة الخاشعة، السيدة القانتة، المرابطة المتواضعة، الدينة العفيفة، الخيرة الصالحة، المتقنة المحققة الكاملة، الفاضلة المتفننة البغدادية، الواحدة في عصرها، والفريدة في دهرها، المقصودة في كل ناحية.

كانت جليلة القدر، وافرة العلم، تسأل عن دقائق

(63) «البداية والنهاية» (72/14).

المسائل، وتتقن الفقه إتقانًا بالغًا، أخذت عن الشيخ شمس الدين بن أبي عمر، حتى برعت. كانت إذا أشكل عليها أمر سألت ابن تيمية عنه، فيفتيها، ويتعجب منها ومن فهمها، ويبالغ في الثناء عليها.

وكانت مجتهدة، صوامة قوامة، قوالة بالحق، خشنة العيش، قانعة باليسير، آمرة بالمعروف، ناهية عن المنكر، انتفع بها خلق كثير، وعلا صيتها، وارتفع محلها، وقيل: إنها جاوزت الثمانين، توفيت ليلة عرفة سنة أربع عشرة وسبعمائة، رحمها اللّه تعالى ورضي عنها آمين)[64].

(وعلى سنتها سارت ابنتها زينب، فكانت تعظ النساء، وتعلمهن في حياة أمها، وبعد موتها)[65].

ومضـات هـامة ..

---

(64) «ذيل طبقات الحنابلة» (467/2-468).
(65) «المرأة العربية» (98/3).

أختاه عليك بالإخلاص .. فإنه يفتح الأقفال ويريح البال ويضيء سماء الآمال ؛ فقد قال أبو سليمان الداراني (إذا أخلص العبد انقطعت عنه كثرة الوساوس) .

ويعضد الإخلاص الدعاء ، فالعلم رزق ، قال اللّه " وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم" [الحجر:21]

(وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) [غافر: 60]

وقال رسول اللّه ..(إن اللّه حيى كريم يستحى إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفراً خائبتين) حديث حسن

فينبغي عليك يا صاحبة الهمة العالية أن تبتغى رضا اللّه والدار الآخرة وإزالة الجهل عن نفسك ومن حولك وإحياء شرع اللّه وإبقاء الإسلام بالعلم فلا يصح الزهد والتقوى مع الجهل .

فبماذا تزهدي ، وأي شيء تتقي وأنت لا تعرفي !!

قال إبراهيم النخعي : من ابتغى شيئاً من العلم يبتغى به وجه اللّه آتاه اللّه منه ما يكفيه)[66]

فمن شكر نعمة العقل وصحة البدن أن يتعلم المرء للّه ولا يجعل العلم ابتغاء رضا الناس واستجلاب حطام الدنيا

.

فاحرصي أختاه على صفاء نيتك وحسن سريرتك وسلامة مقصدك وحذار من الفوضى وعليك بالبدايات الصحيحة لتشرق النهايات الصحيحة، واعلمي أن عليك البداية واللّه عليه التمام ، ولا تستعلي على أحد قط ، واسألي إن توقفتِ في شيء .. قال الشاعر:

وليس العمـى طول السؤال وإنمـا

تمام العمى طول السكوت على الجهل

وإن سُئِلْتِ عن علم تعلميه فلا تكتميه ؛ قال رسول اللّه (من كتم علما يعلمه ، ألجم يوم القيامة بلجام من نار) [67]،

---

[66] - الطريق الى العلم عمرو عبد المنعم

مع مراعاة أنه يجوز كتمان العلم إن كانت هناك مصلحة لذلك.[68]

وإياكِ من الجدل وعليكِ بحفظ الوقت واستثماره ، وعليك بالصحبة الناصحة الصالحة .. وتذكري (من ثبَتَ نَبَتْ) فالثبات يولد النجاح .. فالمجاهدة ثمرتها عظيمة .. قال اللّه (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) وقال (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) [69]

دعاء ...

قال رسول اللّه في دعائه :

"اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها " صحيح

---

[67] **- صحيح**

[68] **- وقد أفاض في هذه المسائل علماء كُثر وأفردوا لها مؤلفات عدة.**

[69] **- من أرادت الاستزادة في آداب الطلب وكيفيته فعليها بالتوجه لكتب آداب طالب العلم وطرق تحصيله (كحلية طالب العلم شرحها الشيخ بن عثيمين ومعالم في طريق طلب العلم لعبد الله بن جبرين والثمر الداني بآداب طالب العلم الرباني ، الطريق إلى العلم لعمرو عبد المنعم**

إحباط وخيبة أمل ..

أختنا تروي عن نفسها وتقول ..

كنت أطلب العلم وكانت همتي عالية فبين القرآن والسنة أتنقل كالفراشة في البستان .. ومن عبير الكتب استنشق .. ومن رحيق المتون أمتص خلاصة العلم..

إلى أن جاء من يطرق بابي ليخطبني ففرحت به وقلت سأبني بيتاً أساسه الطاعة ، ولن أُدخل شيئاً فيه محرم ، وسأجعله بيت خير ودعوة ، وسيكون دار الأرقم .. فسأسمي ابني بهذا الاسم ..

وسعدت به سعادة طاغية فالحلم الجميل يراودني فسيكون ليلنا قيام ومدارسة للقرآن وللعلم .. ونهارنا عمل ودعوة

وتمر الأيام ويقترب اكتمال بناء البيت الذي طالما حلمت به ليكون بؤرة نور ونبع خير .. وبدأت الحياة هانئة سعيدة ثم توالت الأيام وانشغل زوجي بعمله بشكل كبير ،

فشعرت بضيق شديد وانخفضت همتي .. فزوجي لا يساعدني فهو دائم الانشغال .. حتى إنه ليقول أذكار الصباح بعد الفجر ورأسه تكاد تسقط على صدره من شدة إرهاقه ، ويقرأ ما تيسر له من القرآن وهو في طريقه إلى العمل ..الخ

فأثّر عليَّ ذلك كثيرا .. وصرت أثور لأتفه الأسباب .. وشعرت بخيبة أمل عارمة ..!!

أهذه أمنياتي وأحلامي ؟ التي طالما رسمت لها خطوطاً عريضة لأجعل هذا العش نهر خير وعلم وهداية !!

وكأن الكسل والدعة عششت بين أركان نفسي .. وكأن همتي العالية كانت حلم من أحلام اليقظة .. وتبخرت أمنياتي .. وانقلب حالي واللّه المستعان ..

وفي إحدى الأيام بينما أنا في حيرتي وضيقي وإحساسي بدنو همتي وركونها ، مددت يدي للمذياع ليبدد السكون من حولي فأدرته .. وإذا بالقارئ يتلو بصوت عذب قول اللّه (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن

فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ..)

فتسمرت مكاني !

وكأني لم أسمع هذه الآية من قبل طيلة عمري !!

وسعى لها سعيها .. أين سعيي ؟ إذا فأين الحياة الطيبة التي أرجوها ؟

لمَ قلبت حياتي لجحيم وضيق وجعلت زوجي السبب الرئيسي في فشلي وقلة همتي ؟ بالرغم من أنه كالمواطن المطحون من كثرة الأعباء التي عليه ومع ذلك أعلق عليه السبب !

لمَ لا أكون سبب في طاعته وعونه ؟ لما لا أكون أنا شعلة وجذوة الهمة لديه ؟ ثم أين هو قبل زواجي ؟ هل كنت أطلب أحداً يعينني ويرفع همتي؟

إلى متى أظل أبحث عمن يشجعني ؟ لمَ لا أكون في مقام وموقع مختلف؟

وساعتها فقط استعدت نشاطي ودعوت اللّه (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذا هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة ...)

وشيئاً فشيئاً بدأت أعود لمصحفي ومكتبتي التي طالما أهملتها وبدأ النشاط يدب في أوصالي فرتبت يومي من جديد ونظمته وكان زوجي مبهوراً برجوعي لسابق همتي ..

وفعلا شعرت أن التقصير ليس منه إنما التقصير نبع من عدم عوني له وإعانته وبدأنا من جديد نسير على درب الخير والعلم ..

* أم الهذيل:

لها روايات كثيرة، وقد قرأت القرآن وعمرها اثنتا عشرة سنة، وكانت فقيهة عالمة، من خيار النساء (70).

---

(70) «السابق» (302/9).

إمرأة علمت أجيال من الرجال

"أم السعد محمد على نجم" الضريرة التي تجاوز عمرها 77 عامًا تُعَدّ أشهر امرأة في عالم قراءات القرآن الكريم، فهي السيدة الوحيدة التي تخصصت في القراءات العشر، وظلّت طوال نصف قرن – رحمها اللّه- تمنح إجازاتها في القراءات العشر .

ولدت "أم السعد" في 11 / 7 / 1925 في قرية البندارية مركز تلا بمحافظة المنوفية شمال القاهرة ، داهم المرض عينيها ولم تتجاوز العام الأول من عمرها ، واتجه أهلها للعلاج الشعبي بالكحل والزيوت التي كانت سبباً في فقدان بصرها بالكلية ، وكعادة أهل الريف مع العميان نذرها أهلها لخدمة القرآن الكريم حتى حفظت القرآن الكريم في مدرسة (حسن صبح) بالإسكندرية في الخامسة عشرة. عاشت "أم السعد" بحارة الشمرلي بحي بحري العريق بالإسكندرية .

في خدمة القرآن :

أتمت "أم السعد" حفظ القرآن الكريم وهي في الخامسة عشرة من عمرها وحينها ذهبت إلى الشيخة "نفيسة بنت أبو العلا" "شيخة أهل زمانها" كما توصف، لتطلب منها تعلم القراءات العشر، فاشترطت عليها شرطًا عجيبًا وهو : ألا تتزوج أبدًا، فقد كانت ترفض بشدة تعليم البنات؛ لأنهن يتزوجن وينشغلن فيهملن القرآن الكريم ، وقبلت "أم السعد" شرط شيختها التي كانت معروفة بصرامتها وقسوتها على السيدات ككل اللواتي لا يصلحن –في رأيها– لهذه المهمة الشريفة !..

ومما شجعها على ذلك أن "نفيسة" نفسها لم تتزوج رغم كثرة من طلبوها للزواج من الأكابر، وماتت وهي بكر في الثمانين، انقطاعًا للقرآن الكريم !

وبالفعل قد أتمت (أم السعد) المهمة الشريفة وحصلت من شيختها (نفيسة) على إجازات في القراءات العشر وهي في الثالثة والعشرين .

زواجها

بالرغم من أن شيختها اشترطت عليها ألا تتزوج[71] ولكنها تزوجت الشيخ "محمد فريد نعمان الذي كان من أشهر القراء في إذاعة الإسكندرية وقد كان ضريراً ،،واستمر زواجهما أربعين سنة كاملة لم تنجب فيها أولاداً.. وتعلق قائلة: "الحمد للّه.. أشعر بأن اللّه تعالى يختار لي الخير دائمًا.. ربما لو أنجبت لانشغلت بالأولاد عن القرآن وربما نسيته."

سلسة أم السعد

بينها وبين النبي صلي اللّه عليه وسلم برواية حفص عن عاصم عن طريق الشاطبية 27 راوياً تبدأ بها وتنتهي بالنبي الأكرم الذي تلقي عن جبريل عليه السلام . و قد

---

71 - **وهذا غير جائز** فعن أنس رضي الله عنه قال جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها وقالوا أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم أما أنا فأصلي الليل أبدا وقال الآخر وأنا أصوم الدهر أبدا ولا أفطر وقال الآخر وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ ! أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني متفق عليه .

تلقت الشيخة المسندة المعلمة المقرئة أم السعد الإسكندرانية القراءات العشر من الشاطبية والدرة عن:

الشيخة نفيسة بنت أبو العلا وهي عن
عبد العزيز علي كحيل وهو قرأ على
عبد اللّه الدسوقي وهو عن
الشيخ علي الحدادي - شيخ القراء بالديار المصرية –
الشيخ إبراهيم العبيدي الذي قرأ على
شيخ الجامع الأزهر محمد بن حسن السمنودي المنير الذي قرأ على
عليّ الرميلي الذي قرأ على
شيخ قراء زمانه محمد بن قاسم البقري الذي قرأ على
شيخ قراء مصر عبد الرحمن ابن شحاذة اليمني الذي قرأ على
علي بن غانم المقدسي الذي قرأ على
محمد بن إبراهيم السمديسي الذي قرأ على
الشهاب أحمد بن أسد الأميوطي الذي قرأ على
الإمام الحافظ حجة القراء محمد بن محمد بن محمد بن الجزري الشافعي مؤلف النشر والطيبة وغيرهما من المؤلفات وهو قد قرأ على

عبد الرحمن بن أحمد البغدادي الذي قرأ على
شيخ القراء بمصر محمد بن أحمد الصائغ الذي قرأ على
علي بن شجاع الكمال الضرير صهر الإمام الشاطبي الذي قرأ على
الإمام أبي القاسم الشاطبي الذي قرأ على
الإمام علي بن محمد بن هذيل البلنسي الذي قرأ على
أبي داود سليمان بن نجاح الذي قرأ على
الإمام أبي عمرو الداني الذي قرأ برواية حفص على
طاهر بن غلبون قال قرأت على
علي بن محمد الهاشمي قال قرأت على
أحمد بن سهل الأشناني قال قرأت على
أبي محمد عبيد بن الصباح قال قرأت على
حفص بن سليمان الذي قرأ على ،
عاصم ابن بهدلة بن أبي النجود الذي قرأ على
أبي عبد الرحمن عبد اللّه بن حبيب السلمي الذي أخذ عن عثمان وعلي وعبد اللّه بن مسعود وأبي بن كعب وزيد ثابت وأخذ هؤلاء رضي اللّه عنهم عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم الذي تلقى القرآن عن جبريل عليه السلام عن رب العزة جل شأنه .

التلاميذ

تردد عليها لحفظ القرآن ونيل إجازات القراءات صنوف شتى من جميع الأعمار، والتخصصات، والمستويات الاجتماعية والعلمية (كبار وصغار، رجال ونساء، مهندسون، وأطباء، ومدرسون، وأساتذة جامعات وطلاب في المدارس الثانوية والجامعات... الخ). وهي تخصص لكل طالب وقتًا، لا يتجاوز ساعة في اليوم يقرأ عليها الطالب ما يحفظه فتصحح له قراءته جزءاً جزءاً حتى يختم القرآن الكريم بإحدى القراءات، وكلما انتهي من قراءة منحته إجازة مكتوبة ومختومة بخاتمها تؤكد فيها أن هذا الطالب (خادم القرآن) قرأ عليها القرآن كاملاً صحيحًا دقيقًا وفق القراءة التي تمنحه إجازتها.
ومن مشاهير من منحتهم الإجازة القارئ الطبيب "أحمد نعينع" الذي قرأ عليها وأخذ عنها ، وكذا عدد من أساتذة وشيوخ معهد القراءات بالإسكندرية والذين لا يعطون إجازة في حفظ القرآن إلا ويضعون اسمها في أول السند المتصل إلى النبي - صلى اللّه عليه وسلم-.

انتقالها للحجاز

أهدي إليها أحد التلاميذ هدية عبارة عن رحلة حج وعمرة

واستضافة سنة كاملة في الأراضي الحجازية ، وهناك منحت إجازات في القراءات المختلفة لعشرات الحفاظ من كل البلاد الإسلامية: السعودية، باكستان، السودان، فلسطين، لبنان، تشاد، أفغانستان.. وأحب إجازة منحتها لطالبة سعودية لم تتجاوز السابعة عشرة من عمرها".

الوفاة

توفيت أم السعد في فجر يوم السادس عشر من رمضان من العام 1427 هجرية الموافق 9 / 10 / 2006 عن عمر يناهز واحد وثمانون عاماً وقد شيعت جنازتها من مسجد ابن خلدون بمنطقة بحري بالإسكندرية.

رحم اللّه هذه النماذج المشرقة ... اللهم آمين[72]

طالبة العلم الخرساء!!

طالبة العلم تجمع الخير كله فهي كجراب المسك يفوح عطراً كلما حل في مكان ، تجدها دوما كالنحلة تدور في

---

[72] - وداعاً أم السعد .. محمد بن إسماعيل المقدم

الخلية .. لتخرج لنا عسلاً فتخرج لنا غذاء الملكات فلله درها تلك النافعة ...

أجدها دوما تحمل في حقيبتها اليدوية (كروت دعوية ، مطويات ، كتيبات نافعة ..) فكلما خرجت من بيتها إذا ركبت سيارة أو قاطرة – مترو- لا تجلس بجوارها فتاة إلا وتتجاذب معها الحوار وتهش وتبش لها فلا تجد إلا الإقبال فالناس بها الخير عميم ولكن تحتاج من يأخذ بيدها ويفتح الأمل أمام ناظريها فكم من مهمومة وحائرة وحزينة تنتظر من يمسح عنها دمعة زرفتها من قلب محترق مكلوم ...

كم من تائهة تنتظر من يدلها على الخير والصلاح ؟

وتلك فتاة أخرى تقول صراحة أنا لا أجيد فن التعامل إنما أنا أحب أن أدل على الخير فأخصص من مصروفي كل شهر ثلثه لأشتري به كتب أو شرائط أنتفع بها ثم أدفعها لصديقاتي وبعدما ننتهي منها نضعها في مكتبة مسجد الجامعة ليتصفحها الطالبات بين المحاضرات وفي أوقات الاستراحة ..

شهدة بنت المحدث أبي نصر أحمد بن الفرج الدينوري:

مسندة العراق، وفخر النساء، قعدت للحديث في القرن السادس، وهي صاحبة السماع العالي، ألحقت فيه الأصاغر بالأكابر، بعد صيتها، وسمع عليها الخلق الكثير، وكان لها خط حسن، وخالطت الدور والعلماء، ولها بر وخير [73].

كقطر الندى ..

كوني داعية بعلمك وسمتك أينما حللتِ (وجعلني مباركاً أينما كنت)

فهذه مدرسة لغة إنجليزية تزرع الخير والتفوق في أبنائنا وكيف أن المسلم شامخ ، فتراها تكتب ترجمة بالانجليزية عن النبي ، وتترجم مطويات دعوية عن الإسلام وتنشرها عبر المواقع الأجنبية ..

وهذه طالبة علم أسلم على يديها 7 أشخاص ..كيف !!

---

(73) «سير أعلام النبلاء» (542/20).

بمجرد مقالات عبر الإنترنت وكانت دوما تضع في ذيل توقيعها تعريفات مبسطة عن الإسلام ..

وأخرى تكتب في بطاقة رقيقة كلمة نصح وإرشاد لصديقتها وتذيلها بحديث عن النبى ، فيثمر في قلب الصديقة حب الالتزام والطاعات

فهذه هي الداعية العاملة لا طالبة العلم الصامتة .. فبكِ نرتقي وبك ننشد صلاح مجتمعنا ولولا عظم مكانتك وأهميتك

لما قامت الحرب الشعواء على بنات المسلمين باسم الموضة – التحضر- حرية المرأة

من إسكندرية إلى نيوزيلاندا

تقول إحدى الأخوات ...

ذهبت إلى المنتزه مع ابنتي لتلهو قليلاً ، وكنت قد تعودت على أن أضع في حقيبتي أشرطة ومطويات وكتيبات دعوية منذ أن سمعت هذه الفكرة في شريط إسلامي نافع ..

وفي ذلك اليوم لم يكن بحقيبتي من هذا الزاد الدعوي سوى مقالة بعنوان:
" دعوا أطفالكم يلعبون في المساجد"، كنت قد قرأتها وأعجبتني كثيرا ، فقمت بطباعتها وتصويرها لنشرها بين صديقاتي .

وبينما كنت أبحث عن مكان أستقر فيه ريثما تلعب ابنتي رأيت امرأة تجلس وهي تحادث ابنتها الصغيرة التي تلعب بالدراجة ، فنظرت في حقيبتي فإذا بهذه المقالة ، فقلت :
" سبحان اللّه إنها تناسبها إن شاء اللّه "
ولكني ترددتُ قليلاً ...هل تقبل مني ذلك؟

أم هل ترفض؟

ولكني قلت لنفسي: " سأفعل ما بوسعي، وإذا رفضَت، فلن أخسر كثيراً "
فاستعنتُ باللّه ، و استجمعت شجاعتي ثم قلت لها: " السلام عليكِ " ...
فردت بأدب: "وعليكِ السلام " ...

فقلت لها : " تفضلي" ..
فقالت وهي مندهشة: " شكراً " ..

ولا أُخفي عليكم أنني كنت أشعر بالحرج الشديد ، فلم أعطها الفرصة لتتحدث أكثر من ذلك ، بل مررت مسرعة ، وجلست على مائدة تبعد عنها بحوالي أربعة أمتار ، وظلت ابنتي تلعب ، فأخرجت مصحفي من الحقيبة وظللت أقرأ فيه ولم ألتفت إلى تلك المرأة مرة أخرى .
وبعد دقائق فوجئتُ بهذه المرأة تأتي وتستأذن في الجلوس معي، فقلت مُرحِّبة بها : " تفضلي"

فلما جلست شكرتني من أجل المقال ، ثم بدأت الحديث حول اصطحاب الأطفال إلى المساجد ، وبعد ذلك سألتني عن حفظ القرآن ، فقلت لها أنني مازلت أدرس التجويد ،مع محاولتي لحفظ سورة البقرة .. ففرحت كثيرا وقالت لي أنها تتمنى أن تتعلم التجويد ، وأن تحفظ القرآن كله .. ثم أوضحت لي أنها غريبة في هذه المدينة وأن عائلتها تسكن في العاصمة، لذا فإنها لا تعرف الكثير من الأماكن في هذه المدينة التي جاءت إليها بسبب ظروف عمل زوجها .

وطلبت مني أن أعرفها بمعلمتي التي أدرس التجويد على يديها، فأخذت رقم تليفونها لأبلغها برقم معلمتي ..ثم ظلت تحكي لي عن ظروف زواجها ، وسفرها للعُمرة، ثم إنجابها لابنتها .. و عند اقتراب الليل ودَّعتُها وعدتُ إلى بيتي ..

فكان أول ما فعلته هو الاتصال بها لأعطيها رقم تليفون معلمتي ..

وبعد فترة اتصلت بي لتشكرني ، ثم انقطع الاتصال بيننا ... ولكني كنت أسمع من معلمتي عن اجتهادها وحرصها الشديد على إتقان التجويد، وحفظ القرآن... فكانت هذه الأخبار تسعدني كثيراً ..

وبعد مرور عام فوجئت بها تتصل بي لتخبرني أنها عزمت هي وزوجها على الهجرة ، وهي الآن تواظب على دروس التجويد يوميا حتى تتم تلاوة لمصحف بشكل سليم ،لأنها تتمنى أن تصبح معلمة تجويد في أرض المهجر.

كما أنها أخبرتني بانها أرادت بيع أثاث بيتها ، ولكن المُشتري عرض ثمناً بَخساً ، فقررت وزوجها أن يتصدقا

بكل محتويات البيت .. وطلبت مني أن أعرفها على شباب وبنات من المحتاجين ، المُقبلين على الزواج ، فسُررتُ بهذه الأخبار لأني أعرف بعضاً من هؤلاء..

ورغم أني لم أزرها ببيتها على الإطلاق إلا أنها طلبَت مني أن أساعدها في تفريغ محتويات المطبخ، وغرفتي النوم ، و الطعام؛ لكي نضعها في صناديق تمهيدا لنقلها ، وترددت كثيرا قبل أن اذهب إليها , ولكني كنت أشعر بارتياح شديد لهذا الأمر ..

وبالفعل ، بدأ الشباب والبنات يأتون لينقلوا الأثاث والأمتعة رويدا رويدا حتى لم يبق من البيت سوى كراسي يجلسون عليها..

وبعد ذلك طلبت مني أن أعرِّفها بشباب آخرين مُقبلين على الزواج لأنها تريد أن تتصدق بأساور والدتها المتوفاة قبل أن تسافر، فتكون كل أسورة هدية من الشاب لعروسه عند الخطبة ... فتم ذلك بحمد اللّه.

ومن فضل اللّه تعالى علينا الأجمل أن كل ذلك تم في شهر رمضان!!

فشعرت أن كل هذا فضل ورزق ساقه إليّ اللّه الكريم

المنَّان ،
في شهر المغفرة والرحمة ، و العِتق من النيران.

حَرِصتُ على تزويدها بالكثير من الكتب والأشرطة والمطويات النافعة ذات الأسلوب الرفيق السَّمح
وعند السفر ودَّعتُها وأنا أشعر أنني أودع صديقة حميمة رغم أنه لم يحدث بيننا أي اتصال لمدة عام .. ورغم أننا لم نلتقِ – بعد اللقاء الأول- سوى مرتين أو ثلاثة لتوزيع تلك الأشياء ..!!
ولكن الحب في اللّه كان قد وثَّق الصلة بيننا بشدة ..
فظللنا نراسل بعضنا البعض عبر البريد الإلكتروني ؛ كما أنها كلما جاءت في إجازة زارتني وخرجنا معا لننتقي الزاد الدعوي فنشترى الكتيبات النافعة معا، ونتبادل الحديث حول أخبارها ؛ فقد أكرمها اللّه تعالى هي وزوجها بتشييد مسجد سُنِّي في تلك البلاد وأصبح زوجها يخطب فيه لصلاة الجمعة، ثم في درس أسبوعي آخر، ثم أنشأ موقعا على الإنترنت يعرِّف فيه بالإسلام باللغتين العربية والإنجليزية .. رغم العديد من المعوِّقات والصعوبات التي واجهتما ، إلا أن صِدق النية مع اللّه تعالى بلَّغهما المراد ..
وحتى الآن مازلنا - والحمد للّه – أختين في اللّه ،

لا يجمعنا سوى الحب فيه، والتعاون على طاعته فله الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ..

ولو أنني استسلمت للحرج من إعطائها المقال ذلك اليوم لما حدث كل ذلك !!
يا ترى كم ضاع منا من الأجر والحسنات ..بسبب الخجل! [74]

متميـزة

(أختاه .. إلزامي نفسك بأصول الشرع ، ونوافل العمل لتكون حياتك في تحميد وتمجيد للعزيز الحميد .. متنقلة في رياض التميز وراحة البال في أحسن حال ..

فطوراً مع آية وحيناً مع حديث شريف ، وأخرى مع تدبر وتفكر وتأمل ، ورابعة مع سيرة سيدة من سيدات عالم التميز .. – أعني صحابية جليلة* - ..

---

[74] - من كتاب خير أدى الى خيرات
* كتاب المتميزة بتصرف

واجعلي مصدرك للتلقي هما الكتاب والسنة النبوية ، تظلي في سعادة أبدية ، وثقة بالطريق ، وتفهمي ما في الحياة من معانٍ .. فلا يأتيهما الباطل من بين أيديهما ولا من خلفهما .. فعالية الهمة تعيش بكل هذه الثقة في المنهج .. سعيدة ذات هدف في الحياة واضح ، والمعاني والأفكار في حياتها لها مدلولاتها ومقاصدها ، لا هائمةً عائمةً..

{ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا } المائدة :3 .

وما بعد التمام إلا النقصان..

ولا بعد الرضا إلا السخط..

فكل أمر أحدث على غير هَدي اللّه أو هَدي نبيه صلى اللّه عليه وسلم فهو ضلاله , وكل ضلالة بدعة ، وكل بدعة في النار..

هو الاستقامة على أمر اللّه جل وعز، ولزوم الوحيين منهجاً وطريقاً ، فهماً وعلماً وعملاً واعتقاداً ظاهراً وباطناً ..

أختاه .. هيا للمعالي فالوقت يعاجلنا بالنفاد

فأي عمر حفظناه في طاعته ..؟؟

وأي عمل قدمناه بين يديه ليرضي اللّه جل وعز ..؟

وأي بذل بذلناه ، في ميادين الطاعات والقربات ..؟

إننا حين نرى هؤلاء الجبال الرواسي في الصالحات ، لَنشعر بالضياع ، غير أن أملنا في اللّه جل وعز وحسن ظننا به سبحانه يجعلنا من أهل التفاؤل ، ثم إن العمل الصالح ليورث القلوب الطمأنينة .

أنت صاحبة مبدأ ، وصاحبة منهجٍ ، أنتِ طعم آخر للحياة ..

أنتِ متميزة..

أنتِ مسلمة .. ومفتاح سعادتكِ إسلامك ، وهو استسلامك للّه بالطاعة وانقيادك لأمره والخلوص من الشرك..

هذا مبدؤك ، وهذه ميزتك عن غيرك ، فأنت ثابتة في الأزمات ، مخبتة للّه في الطاعات ، حريصة على بذل الجهد في التقرب لربك بالقربات..

أنتِ مسلمة .. يا شمس السلام ، والأمن والإيمان .. والهداية والبعد عن الغواية .. أنتِ متميزة ..

نعم ...

غيرك له مبادئ هدّامة ، وأهداف برّاقة ، ومطالب ومقاصد ومآرب..

وأما أنتِ .. فقلبكِ مخموم .. ومبدؤكِ معلوم .. ومنهجكِ حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين..

إذن فأنتِ صاحبة تميز فلا تنسي وتذكري دائماً.. أن الأمة بحاجة لتميزكِ ، ولطموحكِ ، وللمُوعكِ في ذاتكِ وفي تربيتكِ لأجيال التميز .. وإن لعلو الهمة في حياتك ليس

حديث عهد ، وإنما هو وليد قرون وقرون .. وليس مكانكِ في طوابير الخبازين ، أو النجارين .. أو الزحام بين الناس ، أو عند إشارات المرور ، ولكن خلف ميادين التربية والتنشئة والطموح ، فأنتِ مدرسة ..

يقول أبو الوفاء بن عقيل رحمه اللّه : " إذا أردت أن تعلم محل الإسلام من أهل الزمان فلا تنظر إلى زحامهم في أبواب الجوامع ، ولا ضجيجهم في الموقف بـ " لبيك " ، وإنما انظر إلى مواطأتهم أعداء الشريعة " ..

فهلاّ حفظنا تميزنا بالتوحيد ، وعملنا به ، وعلمناه ، ودعونا له ، وصبرنا على ذلك لنصنع التميز في حياتنا .. ولننتج للأمة جيلاً يحمل هذا التميز من بعدنا ؟؟

قال الأول : " نقِّل فؤادك حيث شئت من الهوى ".

وأنا أقول : " نقِّلي فؤادك وذهنك حيث شئتِ من الكتب والعلم والفائدة ، فإن مَن طالعت فناً من فنون العلم

ولزمته زمناً .. كَلَّ بصرها وضعفت بصيرتها .. والمُراوحة منهج كي لا تمل منه النفوس وتَكِلّ ..

فَطَوْراً مع القرآن الكريم في تحليق عظيم في عالم البيان ودنيا البلاغة ، وطَوراً مع حديث النبي صلى اللّه عليه وسلم ، ومع جوامع كلمه ، ودرر حكمه ، وروائع أقواله ، فتَارَة مع البخاري وشروحه ، وأخرى مع مسلم وشروحه ، وثالثة مع السنن ... وطَوراً مع علوم التفسير والتأويل لكلام العزيز الجليل جل وعز.

وطوراً مع تشقيقات الفقهاء وتقاسيمهم البديعة النافعة في فهم مسألة وحل معضلة ، والفقه في الدين عظيم ، وحاجة العامة للفقه أشد منها للواعظ والمربي ؛ فكيف بالفقيهة والمربية والداعية ، ولكِ سلف حسن في كريمة شيخة المحدثين ، وقبلها الرزان الفقيهة العابدة أم المؤمنين عائشة رضي اللّه عنها وعن أبيها ، والمجتمع النسائي بأمس الحاجة إلى أمثالك يا ملح البلد.

وطوراً في ربوع الأدب ، وخمائل المقطوعات الأخّاذة من السحر الحلال ، وإن من البيان لسحراً يخلب الألباب ، ويهز

القلوب ، ويفل العقول ، وكلما تقلبت في هذه الأطوار كلما زاد حبك وشغفك للقراءة ، وقلَّ مَـلَلُكِ وسَأَمكِ منها ، وهذا مجرب، والنفس ملولة كسولة ما لم تُأَطريها وتنوعي لها تنوعيةً ماتعة.

إذا حصل الكتاب وحضر العقل فالزمي قلمك ، وقيدي صيدك فإن الكتابة قيد الصيد ..

انطلقي انطلقي .. لا تشتتي تفكيرك ، ولا تشغلي بالك ، وإنما التركيز وتوحيد الهدف ، وتوحيد الهم.

فعالية الهمة موحدة همها ، ومهيأة نفسها لترتيب همومها .. وهي التي تعلم أنها ستعيش مرة واحدة في دنيا الهموم .. ومنهجها " واجعل الهمين هماً واحداً " .

فيزول التشتت ، ويذهب التفرق ، وتترتب الأفكار ، وتجتمع الهموم في هم واحد ، مما يجعل القلب مهيئاً للإيجابية والنجاح والتميز .. وهمكِ رضا ربك ، وحفظه في الظاهر والباطن ، فاحفظي اللّه يحفظك اللّه ،

وتعرفي على اللّه في الرخاء يعرفكِ في الشدة ، وإذا سألتِ فاسألي اللّه ، وإذا استعنتِ فاستعيني باللّه .

جَدْولي أعمالك ، واكتبي أشغالك ، وسجلي إنجازاتك ، ولا تَكْسَلِي فإن الكسل ترياق الهزيمة ، وإكسير الفشل .

نعم .. إياكِ والكسل ، فقد تعوذ منه الأنبياء ، وزجره العقلاء ، وحذّر منه الأولياء ، وخافه الأطباء رجالهم ونسائهم ، فكوني على حذر منه ، فهو قاتل من قتلة الإبداع والتميز.. بل هو الداء القتال ، والشلل الفعال ، يخيم على الأرواح ويجثم على النفوس.

وهو داء للسفلة من الخلق { وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى}النساء:142 ، { ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى } التوبة:54.

هو محطم الآمال ، مفسد الأجيال ، قاتل الأبطال يا أم الأبطال ..

حياته عند أهل الخمول ، ووجوده عند أهل البطالة ، يحطم النفسيات ، وينقض الشخصيات ، ويقعد بالشريفة عن معالي الأمور ، ويهتك السر عن المستورة.

أما مَن جدولت أعمالها ، وسجلت نجاحاتها ، وإنجازاتها ، فإنها تشعر بالتميز واللموع ، والرضا النفسي عن الذات ، والسمو في طريق الكرامات ، ولسان حالها :

ما شاب عزمي ولا حزمي ولا خلقي

ولا ولائي ولا ديني ولا كرمـي

وإنما اعتاض رأسي غير صبغت هو الشيب

في الرأس غير الشيب في الهمم

إذن فلا للكسل ... ونعم للنجاح والتميز والعمل وعلو الهمة ... لتعيشي في تميز بأخلاقك ونجاحاتك في راحة بال وأحسن حال)[75]

---

[75] - من كتاب المتميزة بتصرف

استراحة الهمة ..قصة مبكية

دخلنا تلك القرية ..

ولا يوجد بها أي مَعلم من معالم الحضارة ..

قرية وهجرة بسيطة في بنائها وشكلها وهيآتها ..

بدأنا نرتفع مع الأرض حيث ارتفعت .. وقصدنا مسجد القرية ..

وصلنا إلى ذلكم المكان ، وإلى ذلكم المسجد ؛ وإذا بنا تبدأ معنا القصة .. ؟؟

عندما وصلنا إلى المسجد وجدنا عند بابه حجراً كبيراً ومربوط به حبل..

فما قصة هذا الحبل ؟؟

بدأنا نسير مع هذا الحبل يرتفع بنا حيث ترتفع الأرض - حيث أنها منطقة لم تأتها حضارة مناطقنا - ..

بدأ الحبل يأخذنا بين أشجار ..

وسرنا بالسيارة تقريباً ما يزيد على نحو ست دقائق ..

- سبحان اللّه -

بدأنا نصل إلى نهاية الحبل ..

فما سرّ النهاية .. !

يا ترى إلى ماذا يحملنا هذا الحبل ، وإلى من سوف يوصلنا هذا الحبل ، وما هو الخبر وراء هذا الحبل ؟؟

عندما وصلنا إلى نهاية الحبل ، وجدنا بيتاً مكوناً من غرفة ودورة مياه ..

وإذا بالبيت نجد رجلاً كبيراً في السن ؛ كفيف البصر ؛ بلغ من العمر ما يزيد على 85 عاماً ..

إنه العم عابد ..

سألناه : قلت له : يا عم عابد .. أخبرنا ما سر هذا الحبل ؟؟

اسمعوا الجواب ..

فإنه - وللّه - لنداء أخرجه لأصحاب الأربعين ، والخمسين ، والستين ، والثمانين ..

نداء أخرجه للأصحاء ؛ للمبصرين لمن أنعم اللّه عليهم بالخيرات ، والفضائل ، والكرامات ..

لقد قال العم عابد كلمة تؤثر في كل قلبٍ مؤمن ..
قال : يا ولدي .. هذا الحبل من أجل الصلوات الخمس في المسجد ..أخرج من بيتي قبل الأذان ، ثم أمسك بهذا الحبل حتى أصل إلى المسجد ، ثم بعد الصلاة وخروج الناس أخرج آخر رجل من المسجد ، ثم أمسك بالحبل مرة أخرى حتى أعود إلى بيتي ليس لي قائد يقودني .. !!

لقد أصبحت يده بجميع الصفات التي نحكم عليها من جراء أثر الحبل عليها ..

إنه رجل .. نوَّر اللّه قلبه بالإيمان ..
قصد طاعة اللّه ..
أراد الصلاة .. قصدها ؛ فصدق اللّه فيه " يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ "

فأين الذين حرموا أنفسهم من المساجد ..!
أين أولئك الكسالى ..!

أين أصحاب السيارات والخيرات والكرامات الذين امتنعوا عن حضور الصلوات الخمس في المسجد ..!

إنه بلغ هذا السن ؛ كفيف البصر ؛ ضعيف البناء في حالة لو رأيتموها لتعجبتم واللّه ..

ولكن يقول : هذا الحبل من أجل الصلوات الخمس في المسجد ..

تطوع رجلين وربطوا له ذاك الحبل

مات الأول .. ولا يزال الحبل موجوداً..

ومات الثاني .. ولا يزال الحبل شاهداً لهم..

لا يزال الحبل شاهداً لهم على ورودهم للمساجد..

قال الحبيب صلى اللّه عليه وآله وسلم:

(بشر المشائين في الظلم بالنور التام يوم القيامة ..)

بأمثال هؤلاء صدق قول الرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم:

(سبعة يظلهم اللّه في ظله يوم لا ظلّ إلا ظله)

وذكر منهم (رجل قلبه معلق بالمساجد) " [76]

موعظة ....

قال رجل لابن سماك : عظني.

فقال: احذر أن تقدم على جنة عرضها السماوات والأرض وليس لك فيها موضع قدم .

همة وشلل ..

هذا شاب أصابه الشلل الرباعي - عافانا اللّه وإياكم - بعد حادث تعرض له ، فأصبح أسير الفراش في أحد المستشفيات ولسنوات .. ومع ذلك فكل من زاره تعجب من همِّه ومن همَّةِ نفسه العالية ، ومن حُرقـتِه علـى الدين ؛ حتى أنـه أسلم على يديه عدد كبير من العاملين والأطباء في المستشفي من الرجال والنساء ، وقد جعل ما تـحت سريره مستودعـاً لكراتين الكُـتيبات والأشرطة

---

[76] - قصص متميزة للشيخ إبراهيم بو بشيت

وبعدد من اللغات .. فلا يدخل عليه أحدٌ إلاَّ ويخرج بشريطٍ وكـتاب بحسب لغته ..

همة وفكرة

امرأة متزوجة ذات أولاد أرّقها اجتماع عائلتها على القيل والقال وغير ذلك مما لا تسلم منه المجالس التي نُحِّيَ عنها الخير وأُبعِد، فكّرت كثيراً كيف تجمع شتات هذه القلوب - وهل يحتار من يريد الخير والهادي هو اللّه ؟؟ حينها قالت في نفسِها : " وأيّ شيءٍ أعظم من كتاب اللّه، هذا الكتاب الذي جمع اللّه به شتات العرب، تآخى المهاجرون والأنصار والأوس والخزرج بسببه، كتاب يهدي ولا يضل، يجمع ولا يفرق ."

تقول هذه الأخت: حينها عزمتُ على جمعهن على مائدة القرآن، وأنعِم بها من مائدة ، وفي أول اجتماع طرحت هذا الموضوع على كبيرات الجمع، فتحججن بأنهن اجتمعن للمؤانسة والمحادثة، فراجعت نفسي .. حينها عاهدتها على عدم اليأس.. فكرتُ كثيراً، فوجدت أن الأمهات

مجبولات على حب من أحسن إلى صغارهن.
فعرضت عليهن في الاجتماع القادم افتتاح حلقة لبناتهن الصغيرات، رحبن بالفكرة ليأمنّ على الأقل إزعاجهن ولعبهن وعبثهن، ولو لبعض الوقت..

جمعتهن مع إحضار بعض الجوائز، حينها دفعت الأمهات إليّ من هن أكبرُ سناً لتعليمهن القرآن، وشيئاً فشيئاً بدأ يكبر هذا الدرس..

قمت برعايته بحمد اللّه كما ترعى الأم وليدها، رأيته طفلاً رضيعاً فشاباً، لكنه لن يشيخ بإذن اللّه تعالى، مضى على هذا الدرس ما يقرب من ثمانية أعوام نجتمع عليه في الأسبوع مرة واحدة..

ولعلكم تتساءلون عن ثمرته بعد ذلك، فإليكم شيئاً من ذلك كما تقول هذه الأخت..

أربعون طالبة يدرسن من خلال حِلَقٍ أربع، تم تقسيمهن على مستويات حتى لا يخيل للرائي والغريب عن ذلك الاجتماع، أن ذلك الاجتماع مدرسة لتحفيظ القرآن بحمد

اللّه تعالى، لم ينتهِ الأمر عند ذلك الحد، بل كان من ثمار ذلك بحمد اللّه، طالبتان حفظن من خلال هذه الحلقة أربعة عشر جزءاً،

وثلاث طالبات حفظن تسعة عشر جزءاً، والبقية الباقية ما بين ثلاثة أجزاء وأربعة وخمسة..

وكفي بها ثمرة لهذا الدرس كما تقول الأخت.." الأمهات" ، حيث أصبحن يترنمن بجزءٍ وجزأين في وقتٍ كن فيه لا يحسن الفاتحة ..!

تقول هذه الأخت ..

ما زالت هذه الأخت بحمد اللّه تعالى، ترعى هذه النبتة بل وأضافت إلى ذلك درسٍ علمي، لمدة نصف ساعة من كل أسبوع في ذلك الاجتماع بأحد طلبة العلم من محارمها، وما زال المركب يسير تحفه عناية اللّه ورعايته، يسير بثقة واطمئنان في وسط الأمواج العالية، في وقت تعاني فيه الأسر من الشتات والتفرق عن طريق الاجتماعات .. لا عجب هو القرآن ومن غير القرآن يستطيع أن يجمع تلك

القلوب ويؤلف بينها، فنحمد اللّه على ذلك ونسأله المزيد.[77]

أثر ....

" لو تعلقت همة أحدكم بالثريا لنالها".

تنافس وتسابق

روى عبد اللّه بن عمرو رضي اللّه عنهما: (أن رجلاً قال: يا رسول اللّه إن المؤذنين يفضلوننا " .. فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: " قل كما يقولون، فإذا انتهيت فسل تُعط".

ومن ذلك أيضا .. ما رواه أبو هريرة رضي اللّه عنه: (أن فقراء المهاجرين أتوا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، فقالوا: قد ذهب أهل الدثور[78] بالدرجات العلى، والنعيم

---

[77] - الشيخ خالد الصقعبي في شريط (صانعات المآثر

[78] - الدثور جمع دثرٍ، وهو المال الكثير

المقيم" ؛ فقال: "وما ذاك ؟" قالوا : " يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا نتصدق، ويعتقون ولا نعتق" .. فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: "أفلا أعلمكم شيئاً تُدركون به من سبقكم، وتسبقون به من بعدكم، ولا يكون أحد أفضل منكم، إلا من صنع مثل ما صنعتم؟" قالوا: بلى يا رسول اللّه قال: " تسبحون، وتكبرون، وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة " ... قال أبو صالح: فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلمن فقالوا: "سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا، ففعلوا مثله" فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم :" ذلك فضل اللّه يؤتيه من يشاء ".

نية صادقة

قال صلى اللّه عليه واله وسلم: (من أتى فراشه ، وهو ينوي أن يقوم فيصلي من الليل فغلبته عينه حتى يصبح كُتب له ما نوى ، وكان نومه صدقة عليه من ربه تعالى)

قال صلى اللّه عليه واله وسلم: (من سأل الشهادة بصدق ، بلغه اللّه منازل الشهداء ، وإن مات على فراشه) .

موقف وعبرة ...

" غلام صغير جاء لمناسبة عائلية يحمل بين يديه علبة حليب فارغة وقد كتب عليها: تبرعوا لإخوانكم المسلمين.. أخذ يدور بها على الرجال فرداً فرداً ، فلما انتهي نقلها إلى النساء.

فلما سألته من أين لك هذه الفكرة ؟ ذكر أن معلمته تكلمت عن أطفال الصومال الجائعين وما يجب لهم علينا كمسلمين."

- من أمك يا ترى التي غرست بك الإيمان ؟؟

ذهب أخي مع صديق له إلى أحد الأماكن الحكومية لإنجاز أمر ما، وهناك كان على صديق أخي أن يملأ استمارة طلبه، إلا أنهما لم يكونا حاملين لقلم معهما، فالتفت أخي ورأى صبياً لا يزيد عمره عن الثانية عشرة وكان لديه قلم .. فاستأذنه أخي في استخدام قلمه، فوافق الصبي ومد يده لإعطائه القلم، وما لبث أن سحب الصبي يده.

فاستغرب أخي هذا الفعل منه، فنظر إليه الصبي وقال:
أعطيك القلم ولكن بشرط.
فزاد تعجب أخي هذا الفعل منه، فنظر إليه الصبي وقال:
أعطيك القلم ولكن بشرط، فزاد تعجب أخي.
فقال له: ماذا تريد؟ مالاً ؟ قال الصبي: لا. ولكن أمر آخر، فوافق أخي.
فقال له: ماذا تريد؟

أتدرون ماذا قال له ذلك الصبي؟!

قال له: أعطيك القلم بشرط أن تحضر اليوم محاضرة في المسجد الفلاني بعد صلاة العشاء.
لقد تعجبت لهذه القصة، وما زلت كذلك لنباهة هذا الصبي ووعيه، فعلاً أحسن أهله تربيته ولكن القصة لم

تقف عند هذا الحد، فبعد أن أخذ منه أخي القلم وأعطاه لزميله عاد للصبي وجرى بينهما حوار صغير.
كان مما جاء فيه على لسان ذلك الصبي: ماذا نريد من هذه الدنيا الفانية، وإن حضور مثل هذه المحاضرات أجر كبير!

صدقوني بعد هذه القصة تخيلت أن عمر ذلك الصبي أكبر من عمر أخي، حتى ولو كان الواقع غير ذلك .. فهنيئاً لوالديه.

تذكرة ...

طوبى لمن ترك الدنيا قبل أن تتركه وبنى قبره قبل أن يدخله
شكوى العلم ..

بين النساء والرجال

لا تقولي طلب العلم هذا للرجال ، بل هو سيقول إنه للنساء .. ويضيع العلم بين هو وهي .. فالرجل يقول أني أسعى على لقمة العيش .. والمرأة تقول أنا منشغلة بالبيت..!

أختاه .. توقفي دقيقة .. عليكِ بنفسك وفقط .. فأنتِ عمود أمة الإسلام ؛ فلو كل فرد منا تحجج بمثل قولك فلن نجد إلا أن رقابنا صارت تحت أحذية اليهود والنصارى ...

(يرفع اللّه الذين ءامنوا منكم والذين اؤتوا العلم درجات)

فمن أين الرفعة ونحن نأباها؟

أخبريني باللّه عليكِ إن لم نكن نرجو الرفعة فأي شيء نرجو ؟

أختاه فلتتعلمي ولتدعِ إلى دينك ..

فاليهودية تدعو ..

والنصرانية تدعو ..

والمنافقة تدعو ..

أفلا تدعو المؤمنة .؟؟

فبعلمك يشرق الفجر وينطق الحرف

فالعلم لغة الأقوياء .. لغة العظماء .. لغة أتت في زمن الأنبياء ..

عتـاب ..

أشعر بالعجز وانحباس الأنفاس عندما أجد طالبة علم لا نرى من علمها إلا الانشغال به وفقـط .. دون أن يسقط على الواقع !! إلى متى ستظلين تتعلمي وفقط ؟

هل هناك أحد أخبركِ أن المكتبات ينقصها مجلد متحرك!

نريد طالبة العلم الواعية ..

فشموخكِ نابع من تمسكك بدينك ..

تألقكِ نابع من اتباعك لهدى نبيك ..تميزكِ نابع من نهج السلف الصالح ..

مُعـادلة ..

لا تحسبي أن علو الهمة حماسة ثم تبرد.. كلا أيتها الكريمة إنما هي ..

عزيمة (جمع) عمل = همة عالية،

****والنية الصالحة هى الأصل**

أنــتِ لهـا ..

فمهما بُنيت أمامك سدود لتعيقك عن تحقيق عزمك فاعلمي أن هناك أنفاق وجسور تستطيعي من خلالها الوصول..

إن تعللتِ بإعاقة لديكِ .. فأخبريني عن تلك العمياء البكماء الصماء التي طلبت العلم فنالته .. ألا يجدر بكِ أنتِ أيتها المسلمة أن تسبقيها ؟

أختاه أنا وأنتِ وشيخ الإسلام بن تيمية ، البخاري ، الشافعي ، أحمد بن حنبل، بن عثيمين ، بن باز .. جميعـاً نشترك في قول اللّه (واللّه أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا* وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) (النحل: 78)

فهــل مِن مشمر ؟؟

استنفار .....

إذا غامرت في شرف مروم * فلا تقنع بما دون النجـــوم**
فطعم الموت في أمر صغير * كطعم الموت في أمر عـــظيم**

قبل الخـتــام ..

أختـاه .. لـي لقاء معكِ فـي الأجزاء القادمة - إن شاء اللّه-

لكن دعيني اهمس في أذُنيكِ وأؤكد.. أنـي أحبــكِ في اللّه

.. ولولا ذلك ما قسوتُ عليكِ ببعض همساتـي ..

فهذه يدي في يدك لنعيد مجد أمتنا المسلوب بسبب

نسائها .. فها هي يدي لنشد من أزر بعضنا .. وننطلق

لنحلق في سماء السمو وعالم علو الهمم ، فهو عالم

الرقي واتباع السلف والحث على خطاهم المباركة ..

أختـاه..

أنـتِ شمس تشرق على دنيانا ..

أنت قمر يبدد ظلام ليل أسودٍ بهيم ..

أنتِ فجرٌ لاح بزوغه ليصدح لنا بتكبيرات النصر ..

حبيبتاه ..

أنتِ نصف الأمة وتلدي النصف الآخر .. فأنت أمة بأسرك .. فللـــه درك

فلترفعي رأسكِ عالية .. وارفعي راية عزة المسلمة ..

فأنتِ على منهج نبعه القرآن والسنة ..

فأنتِ لستِ كغيرك ممن نبعهم ثقافة غربية ..

أختاه ..

أنتِ كالنسيم العليل وصلاحك كالماء البارد على الظِماء ..

فأنتِ مختلفة عن أي أحد .. أنتِ اللّه اصطفاكِ وجعلك مسلمة (فمن يرد اللّه أن يهديه يشرح صدره للإسلام)

حبيبتي الغالية ..

قد حان بزوغ فجر همتك الآن الآن ..

انهضي فوراً وتوضئي ثم صلي ركعتين .. وناجي اللّه فيهما بقلب مخلص خاشع ..

أختـاه .. إن الإسلام والمسلمين ينتظرونك ..ينتظرون خيركِ ، صلاحكِ ، فلاحكِ ..

أختـاه .. هيا لنقدم الأعمال الصالحات ولتنشط أفئدتنا .. هل نسيت أن وراءنا قبر نحتاج فيه لأنيس وجليس صالح من هذه الوحشة ؟؟

قال النبى (... ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير، فيقول : أنا عملك الصالح)

وراءنا يوم حشر ونشر لا بد من الاستعداد له .. الكل سيدخل الجنة برحمة اللّه لكن الدرجات ستكون على قدر الأعمال .. فاللّه المستعان !

لمَ لا تشتاق روحك للفردوس .. أوسط الجنة وسقفه عرش الرحمن ؟

لمَ نسمع صيحات نريد وراء الجنة بشبر فقط !

صحيح الكل مفزوع في هذا اليوم العصيب لكن الذي علمنا السمو هو حبيب الرحمن صلى اللّه عليه وسلم ، إذ قال : "اذا سألتم اللّه فاسألوه الفردوس الأعلى .. "

وختاماً ...

لكم عندي سلام من فؤادي

كماء الغيث يسقي كل وادي..

سلام لو رآه الناس يزهو..

لمدوا نحوه كل الأيادي..

ولكني أخص به أناسا..

هم الأقمار من بين العباد..

سلام فاح في الآفاق مسكا..

يعطركم بأشواق الفؤاد..

لكم مني التحية والتهاني..

معطرة بأزهار وكادي ..

وتهنئتي بالهمة العالية ترنو..

إليكم في حدائق من ودادي ..

الخاتمـة ..

ليس هذا أوان الخاتمة .. إنما هو وقت انطلاق البداية ..

فقد تم بحمد اللّه الجزء الأول من السلسلة .. ويعقبه الأجزاء متتابعة بمشيئة اللّه ..

وفيها ..

علو الهمة كزوجة .. كأم .. في تربية الأبناء والأجيال ..

علو الهمة في الحب ، في اليقين .. الإخلاص .. وفي الوقت

علو الهمة في الابتلاء .. في المحن .... والثبات على الحق

علو همة المرأة كقارئة ، كطبيبة .. كمعلمة .. كداعية ..

علو الهمة في الخشوع .. الصيام .. قيام الليل

علو الهمة في الأمانة .. الحياء .. والعزلة ..

علو الهمة في الغضب وفي الصمت

علو الهمة في النجاح .. وهزيمة الفشل .. والكثير الكثير بإذن اللّه ،،

وقبل التمام نقول...

يظل القلب يذكركم وتبق النفس تشتاق

فيا عجبا لصحبتكم لها في النفس آفاق

ولمَ لا ؟.. فعاليات الهمم تحلق بأرواحنا في الآفاق

كتبته

منى سعيد عليوة

Al3lm_nooor@hotmail.com

تم بحمد اللّه